جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

منهج مؤرخي المغرب الأوسط في كتابة كتب التراجم والطبقات

دراسة مقارنة بين كتاب عنوان الدراية للغبريني والبستان لابن مريم التلمساني

(7 – 10 هـ / 13 – 16 م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

الطلبة :
ـ جلال حمودي
ـ محمد الأمين زرزور

المشرف :
ـ أ ـ السعيد عقبة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د. علال بن عمر	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أ. السعيد عقبة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أ. عمار غرايسة	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

السنة الجامعية: 8341/8341 هـ – 8102/7102 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعاننا ووفقناإلى إتمام هذا العمل وإنجازه وصلي اللهم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه الى يوم الدين...وبعد:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، فإننا نتوجه بالشكر لكل من كان عونا لنا في انجاز هذا البحث وإتمامه على هذه الصورة التي نرجوا أن تكون مرضية ونافعة.

ونخصّ بالشكر الأستاذ **السعيد عقبة**المشرف على هذا البحث لما قام به من قراءة ومتابعة وتوجيه وما قدم لنا من نصح وجهد.

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى جميع من تتلمذنا على أيديهم حتى وصولنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

مقدمة

شهد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا إزدهارا علميا كبيرا بين القرنين (7- 10هـ/ 13- 16م) إذ شهد المغرب الأوسط في هذه الحقبة إبداعا حضاريا في مختلف المجالات وذلك بفضل وحدة اللغة والعقيدة في إطار الإسلام الذي حث على التطور والتحضر في جميع الميادين خاصة الميدان الفكري والعلمي وبسببهذا الازدهار شهدت حواضره نضجا فكريا لامثيل له، ويرجع السبب في ذلك إلى حركة التأليف والتي تطورت بتطور العصور وشهدت اهتماما واسعا من قبل العلماء والمؤرخين منذ القرون الأولى للفتح الإسلامي للمنطقة، حيث وصفه السلف وسار عليه الخلف ، فالتأليف من أحد الركائن الأساسية لقيام الحضارة وحفظ تراثها، فقد اختلفت مؤلفات علماء المغرب الأوسط في مجال التاريخ في العهد الوسيط بحسب اختلاف توجهاتهم فمنهم من كتب في الجغرافيا، ومنهم من كتب في التاريخ العام، ومنهم من كتب في النوازل، ومنهم من كتب في الطبقات والتراجم والذي هو موضوع دراستنا .

ففي دراستنا اخترنا منهج مؤرخي المغرب الأوسط في كتابة كتب التراجم والطبقات دراسة مقارنة بين كتابي "**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** " لابن مريم المديوني التلمساني ت (1025هـ/1616م)، وكتاب "**عنوان الدراية في من عرف بالمئة السابعة ببجاية**" لأبو العباس أحمد الغبريني ت (704هـ/1304م)، فمن هنا نطرح الإشكالية التالية :

طرح الإشكالية :

- كيف كان منهج مؤرخي المغرب الأوسط في كتابة كتب التراجم والطبقات انطلاقا من المقارنة بين كتاب "**عنوان الدراية**"للغبريني، و"**البستان**"لابن مريم التلمساني ؟.

ويندرج تحت هذا العنوان عدة تساؤلات :

- من هو أبو العباس أحمد الغبريني (مولده ونشأته وشيوخه، ووفاته) ؟.

- ما محتوى كتاب عنوان الدراية وماهي مصادره ؟.
- ماهو المنهج الذي انتهجه الغبريني في الترجمة لعلماء بجاية ؟.
- من هو أبو مريم التلمساني (، مولده ونشأته وشيوخه، ووفاته) ؟.
- ما محتوى كتاب البستان وماهي مصادره ؟.
- ماهو المنهج الذيانتهجه إبن مريم في الترجمة لعلماء وأولياء تلمسان ؟.

دوافع اختيار الموضوع:

- الاهتمام الشخصي وحب البحث في مجال التراجم والطبقات.
- قلة الدراسات بهذا الجانب الفكري في تاريخ بلدنا.
- إثراء مكتبتنا الجامعية بدراسات في مجال علوم الطبقات والتراجم.

الإطار الزماني والمكاني:

- إن تحديد الإطار المكاني والزماني من الأعمدة المهمة في الدراسات الأكاديمية لما يساعد في إبراز المواصفات الأساسية لمختلف جوانب الموضوع ، فكان الإطار المكاني لموضوعنا هو **المغرب الأوسط،** أما الإطار الزماني فكان بين القرنين (7-10هـ/ 13-16م)

المنهج المتبع:

وقد اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع على المنهج التحليلي وذلك في ذكر المعلومات وتحليلها تحليلا عقلانيا مستدلين على أهم ما جاء في المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعنا ومقارنة نصوصها وتفسير الأحداث ومناقشتها والتحري بالدقة والموضوعية قدر الإمكان، مقسمين البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة وجاءت خطة البحث على النحو الآتي :

- **مقدمة** : تناولنا فيها تمهيد عام للموضوع وأهميته وأسباب اختياره، وطرح الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية التي سنجيب عليها من خلال هذه الدراسة، وحدود الدراسة الزمنية والمكانية، والمنهج المتبع ، ومحتوى الدراسة ثم عرض ونقد لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها مع ذكر الصعوبات التي واجهتنا

- **مدخل** :احتوى على أهمية كتب التراجم والطبقات في المغرب الأوسط حيث وضحنا فيه نظرة عامة عن أهم المصادر وأبرز كتب التراجم والطبقات
- **الفصل الأول:** وكان تحت عنوان أبو العباس الغبريني وكتابه عنوان الدراية يندرج تحته مبحثين، تضمن الأول حياته وعصره، أما الثاني فقد حوى دراسة حول كتابه عنوان الدراية .
- **الفصل الثاني**:تحت عنوان أبن مريم التلمساني وكتابه البستان، يندرج تحته مبحثين ، تضمن الأول حياته وعصره، أما الثاني فقد خصصناه لدراسة حول كتابه البستان .
- **الفصل الثالث:** وهو مقارنة بين منهج الكتابة التاريخية لدى المؤلفين، حيث ذكرنا أوجه الشبه والاختلاف بين الكتابين، وأهميتهما في كتابة التاريخ الثقافي للمغرب الأوسط .
- **خاتمة:** تضمنت مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

نقد المصادر والمراجع :

لقداعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع الكثيرة والمتنوعة وذلك لطبيعة البحث، فقد ذكرنا بعض كتب الجغرافيين كما اعتمدناعلى العديد من كتب التراجم والطبقات وكتب التاريخ العام.

- **كتب الجغرافيا :وصف إفريقيا** : للحسن الوزان (ت: 961هـ/1554م)، وهو كتاب مجيد وصف فيه إفريقيا وأبرز أكبر حواضها الجغرافية والسياسية ويعد مصدرا هاما في الجغرافيا.
- **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب:** تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت487هـ/1094م)، يقد لنا هذا الكتاب أخبار مهمة عن الدول الأولى التي قامت بالمغرب، كبني مدرار بسجلماسة، وبني صالح بالريف، والأدارسة في باقي المغرب .

- **كتب التراجم والطبقات:** ومن أهم المصادر التي ساعدتنا في إنجاز موضوعنا والذي يعتبر جزء مهم في دراستنا "**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**" لإبن مريم التلمساني (1025هـ/1616م) حيث ترجم فيه العلامة ابن مريم لاثنين وثمانين ومائة عالما ووليا ولدوا بتلمسان او عاشوا بها، وكذلك كتاب "**عنوان الدراية في من عرف من العلماء بالمئة السابعة ببجاية** " لأبو العباس الغبريني (704هـ/1304م) ، والذي يعتبر أهم مرجع أرخ للحياة الفكرية ببجاية خلال القرن 07هـ/13م كما ترجم ل أربعة ومئة عالم من علماء المئة السابعة، " **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** " لأحمد بابا التنبكتي(ت1036هـ/1627م) الذي ترجم فيه لحوالي ثمان مئة عالم وفقيه مالكي منهم بعض العلماء الذين كان لهم الدور الكبير في رقي الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط، وكذلك كتاب "**درة الحجال في غرة أسماء الرجال**" لأحمد بن القاضي المكناسي (1025هـ/1616م) وقد ترجم لرجال من الأعيان في الفترة الممتدة مابين القرنين (7هـ/ 13م- 11هـ/17م) وميزته أنه لم يقتصر على العلماء والأدباء بل كل من له شهرة وهو أحد ذيول كتاب إبن خلكان وفيات الأعيان.
- **كتب التاريخ العام :** من أهم المصادر التي دعمت دراستنا هذه ، " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** " وكذلك " **المقدمة** " لأبي زيد عبد الرحمن إبن خلدون (ت 808هـ/1406م)، هذين المصدرين لا يستغني عليهم أي باحث في تاريخ المغرب الإسلامي .
- إلى جانب هذه المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع والدراسات الجامعية التي أفادتنا كثيرا في دراستنا نذكر منها: "**المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث** " لدكتور محمد المنوفي ، اذ اطلعنا من خلال هذا المرجع على أهم مصادر المغرب الوسيط ، كما استفدنا من كتاب " **تاريخ الجزائر الثقافي** " للدكتور أبو القاسم سعد الله ، حيث استعنا به في التعريف بعلم التراجم والطبقات، كذلك كتاب "**علم طبقات المحدثين أهميته وفوائده** " لأسعد

سالم تميم، استفدنا من الكتاب في التعريف بعلم التراجم والطبقات أيضا زمن ظهوره.

- بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة نذكر منها " **صلحاء تلمسان من خلال كتاب البستان** " ل رشيدي جميلة وعوالي توامي، وقد استفدنا منها في التدقيق في التواريخ الخاصة بوفاة بعض الشيوخ كما استفدنا منها في التعريف بابن مريم التلمساني .
- كمااعتمدنا على مجموعة من الدوريات والتي أفادتنا بصفة خاصة في موضوعنا وخاصة منها **مجلة الأصالة العدد 19.**

الصعوبات:

- قلة المادة العلمية التي تسلط الضوء حول الموضوع بصفة مباشرة.

- صعوبة الحصول على المصادر بشكلها المادي الكتابي وهو مايكلفنا جهدا كبيرا في انتقاء المادة العلمية.

- بعد المسافة بيني وبين زميلي في الدراسة مما صعب علينا مهمة التواصل.

إلا أننا بفضل الله وتصويبات الأستاذ " **عقبة السعيد** " حاولنا الإلمام بالموضوعقدر المستطاع والله ولي التوفيق.

مدخل : أهمية كتب التراجم والطبقات في المغرب الأوسط

- **أهم المصادر :**

تعريف المصدر:" **وهو موضع الصدور منشأ،أو مايرجع اليه في علم أو أدب أو خبر**"حيث أن هناك مقولة مشهورة بين الباحثين في التاريخ، وهي : " **لا تاريخ بدون مصادر** " ، إذ لايمكن للباحث ان يكتب دون الرجوع الى المصادر ليستقي منها المادة الاولية التي تزوده بالنصوص الكفيلة بكتابة متن البحث، فعملية كتابة التاريخ تقوم على المصادر ، فالواقع أن عمل المؤرخ يختلف عن ماهو عليه الاديب ، فالأخير يمكن ان يكتب القصص والروايات التاريخية اعتمادا على ذاكرته اما المؤرخ فإنه مقيد بضوابط وقواعد التوثيق ، وذلك بإسناد كل ما يقتبسه من معلومات أولية عن الموضوع الى مصادرها[1].

والمصادرنوعان مصادر جغرافية ومصادر تاريخية،وهي كثيرة ولا تحصى وهي متنوعة ولا يمكن حصر مادتها واعتمادها جميعا، لان القيام بهذا العمل يستوجب دراسة مفصلة متخصصة ولذلك اقتصرنا على البعض منها:

1- المصادر الجغرافية:

أ – صورة الأرض :لأبي القاسم ابن حوقل النصيبي (ت 367هـ /977م) حيث يعتبر كتاب صورة الارض من أهم المصادر الجغرافية اذ فصل بلاد الاسلام إقليما إقليما، حيث ذكر ديار العرب فجعلها اقليما واحدا، لأن الكعبة فيها ومكة ام القرى، وهي واسطة هذه الأقاليم، واتبع ديار العرب بعد أن رسم فيها جميع ما تشمل عليه من الجبال والرمال والطرق وما يجاورها من الانهار المفصلة [2] ، بدأ ابن حوقل رحلاته في سنة 331هـ، حيث جاب أولا قطره العراق، ثم عرج على ايران، ومن ثم الى بلاد الهند ، ثم عاد ، فتجه الى بلاد العرب ، الى الشام، ثم مصر، ثم الى غرب الدولة الاسلامية، فزار بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي،ثم الاندلس ثم قام اخيرا بزيارة جزيرة صقلية ابان وجود المسلمين بها في حدود سنة 362هـ[3].

---

[1] فاضل جابر : مصادر التاريخ الاسلامي ، مجلة أهل البيت ، العدد 4 ،2018م، ص 96.

[2] ابي القاسم ابن حوقل النصيبي :صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، 1996م، ص16 .

[3] يوسف ابن احمد حوالة:ابن حوقل ورحلاته الجغرافية لجناح الغربي من الدولة الاسلامية ، رسائل جامعية ، 1992م، ص4.

ب – **معجم البلدان** : للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)حيث استفاد برحلاته الكثيرة فوائد جغرافية عديدة سنت له تأليف هذا الكتاب الذي لايعد معجما جغرافيا فقط، وإنما هو ايضا كتاب تاريخ وآداب، ومصدر من أهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها[1].

ت –**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب:** تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت487هـ/1094م)، يقد لنا هذا الكتاب أخبار مهمة عن الدول الأولى التي قامت بالمغرب، كبني مدرار بسجلماسة، وبني صالح بالريف، والأدارسة في باقي المغرب، ويعتبر البكري من أقدم المصادر عن تاريخ المرابطين في أيامهم الأولى ، كما لم يغفل كذلك ان يبرز أسماء الأعلام من الدول التي يعرضها، كما يهتم بوصف المدن ومعماريتها واقتصادها وعاداتها، كل هذه الميزات تجعل جغرافيا البكري مصدرا بالغ الأهمية عن تاريخ المغرب في العهد الوسيط .[2]

المصادر التاريخية :

أ- **فتوح مصر والمغرب** : لعبد الرحمن بن عبد الحكم (ت257هـ/871م)

حيث تميزت كتاباته بخلوها من الاساطير والخرافات ، ويعتبر كتاب فتوح مصروالمغرب من اهم المصادر العربية الأولى التي تناولت تاريخ الفتح العربي لمصر، فقد حوى الكتاب جملة من الحوادث التاريخية ، ولم يقتصر ابن الحكم في كتابه على ذكر ما يتعلق بفتح مصر بل استمر في روايته التاريخية فتناول فتوح شمال افريقية ، زمن عمر ابن العاص وزمن الولاة فجاء الكتاب بهذا كله وفيا لما يحتاجه المؤرخون من معلومات توضح حقائق الخلافات الكبيرة التي تضمنتها رواية الكتب عن تفصيل فتح مصر وشمال افريقية [3]

[1]ياقوت الحموي :معجم البلدان ، دار صادر،بيروت– لبنان، 1977م، المجلد الاول ، ص 06.

[2]محمد المنوفي: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، المملكة المغربية، 1983م، ج1، ص 20.

[3] ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ،تح عبد المنعم غامر ، دار الذخائر، القاهرة، ص:(ح).

ب – البيان المغرب في أخبار المغربوالاندلس:لابن عذارى المراكشي :توفي بعد سنة (712هـ/1312م) : ، يتناول هذا الكتاب تاريخ المغرب والاندلس منذ الفتح الاسلامي وحتى بداية عصر بني مرين ، حيث يقول ابن عذارى المراكشي:" **ولما كمل ما أفاده وجردته جزأته على ثلاثة أجزاء ، كل جزء منها كتاب قائم بنفسه ، ليكون لمطالعه اوضح بيان واسهل مرام لدى العيان وسميته بـ البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب "**[1].

ت –الكامل في التاريخ:لابن الاثير (ت 630 هـ 1234 م):

لاشك أن كتاب الكامل في التاريخ لأبن الاثير الجزري يعتبر من اهم مصادر التاريخ الاسلامي حيث تناول فيه عمليات تحرير العرب المسلمين لبلاد المغرب والاندلس اهم الاحداث التي شهدتها تلك البلاد .[2]

ث– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر:لعبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، يعتبر هذا الكتاب شاهدا على كل عصور الدولة الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى أواخر القرن 14م، وهو خلاصة مكثفة في تاريخ هذا العالم، كما يعد مصدرا اساسيا في تاريخ المغرب[3].

ج– المقدمة :يحتل هذا الكتاب مكانة خاصة في التاريخ حيث يقول ابن خلدون " **الحمد لله الذي له العزة والجبروت ، أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي يتداولها الأمم والأجيال، وتشيد إليها الركائب والرجال، ويتنافس فيه الملوك والأقيال، ويستوي في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لايزيد على اخبار الأيام والدول والسوابق من القرون**

---

[1]- ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب ، تحقيق ، ج.س.كولان و إ.ليقيبروفنال ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ط 3 1983 م ، ص: 3.

[2]- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ت ح ، ابراهيم شمس الدين ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط 4 ، 2003 م ص: 3.

[3]أسماعيل سراج الدين ، ابن خلدون إنجاز فكري متجدد ،تح محمد الجوهري و محسن يوسف ،مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية – مصر ،2008م، ص: 181.

الأولى، حيث يؤدي إلينا نشأة الخليقة فتقلبت بها الاحوال وعمرو الأرض حتى نادى بهم الارتحال وحان منهم الزوال"[1].

د -**المسند الصحيح الحسن في محاسن ومأثر مولانا ابي الحسن[2]: ل**محمد ابن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ 1389 م) ألفه لإبراز مآثر ومناقب اعمال السلطان المريني ابي الحسن ، الكتاب يعد من اهم المصار التي تناولت مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية في المغرب في العهد المريني ، حيث أشاد فيه الى المنشآت الدينية والعلمية والاجتماعية المشيدة في تلك الفترة من مساجد وجوامع ومدارس وزوايا ، وقد تميز على غيره من المصادر انه اتى على معظم المدارس المشيدة سواء في المغرب الاقصى او المغرب الاوسط.[3].

هـ - **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** : ابي زكريا يحيى ابن خلدون (ت 780 هـ 1388 م) ، يعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة التي أرّخت للدولة الزيانية في عزها وذبولها واضمحلالها ، يبدو ان صاحبه كتبه للسلطان أبي حمو موسى الثاني تزلفا وتقربا، وقد تناول الكتاب الحياة الفكرية والعلمية والسياسية والاجتماعية والعمرانية ، وتزداد اهمية الكتاب فيما تضمنه من اشارة للحياة الفكرية من خلال اسماء العلماء والاولياء والصلحاء الذين ساهموا في دفع النهضة قدما الى الامام حيث لم يفت المؤلف ذكر المؤسسات العلمية والدينية التي تنافس السلاطين على تأسيسها في المغرب الأوسط .[4]

أبرز كتابات التراجم والطبقات :

[1] عبد الرحمن ابن خلدون : المقدمة ، ط : السيد حسين شرف ، المطبعة الشرقية ،ص ص: 02،03.

[2]محمد ابن مرزوق التلمساني : المسند الصحيح الحسن في محاسن ومأثر مولانا ابي الحسن، تح ماريا خيسوس بيغيرا، المكتبة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م.

[3]- صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العهد الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، ص: 110.

[4]صالح بن قربة: المرجع السابق. ، ص: 111

مفهوم علم الطبقات:

قال الله تعالى :﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1]

يستخدم المحدثون مصطلح " **طبقة** " لتمييز طائفة من الروات أو العلماء تعاصروا زمنا كافيا وجمعت بينهم علاقات مكانية أو علمية او قبلية ، وفي الأصل هو البحث عن العلاقات المختلفة التي تربط اهل العلم عن بعضهم البعض أو تميز بعضهم من بعض .[2]

كما يقول فيه السيوطي " **قوم تقاربوا في السن والاسناد ، بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر أو يقارب شيوخه** "[3].

مفهوم علم التراجم : وهو علم دقيقمتشعب يبحث في نواحي تفسيره من حياة الشخص، ومن مباحث هذا العلم معرفة تاريخ ميلاد الشخص وتاريخ طلبه للعلم، وممن سمع في طلبه للعلم ومن هم الشيوخ الذين درس عنهم، وما مدت ملازمته لكل شيخ من شيوخه، وكم سمع من احاديث وآثار كما يتطرق الى رحلاته العلمية وما نتج عنها ، كما يهتم هذا العلم بعائلة الشخص وأهل بيته وأصهاره وأصدقائه ومذهبه العقائدي .

[4]حيث يقسم الدكتور ابو القاسم سعد الله التراجم الى : تراجم عامة و تراجم الخاصة

التراجم العامة : نعني بالتراجم العامة التآليف التي اشتملت على اكثر من ترجمة سواء كانت تتناول تراجم مدينة معينة او ناحية او عصر وهي التي كتبها اصحابها هادفين الى ترجمة شخص بعينه كترجمة المقري لابن الخطيب.

التراجم الخاصة :وهي المؤلفات التي وضعت لتترجم لشخص معين ، وتدرس عصره

---

[1]سورة ق: الآية 37.

[2]أسعد تميم : علم طبقات المحدثين اهميته وفؤاده ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1994 م ، ص ص: 07 ـ 08.

[3]حسين حماد : علم طبقات المحدثين مصنفات ومناهج، مجلة جامعة الازهر في غزة ، سلسلة العلوم الانسانية ، المجلد 12 ، العدد 2 ، 2010م، ص: 27.

[4] أسعد تميم، المرجع السابق، ص: 35.

وعلمه ونشاطه وعلاقته واثره من ذلك ترجمة أحمد العبادي التلمساني لمحمد بن يوسف السنوسي .[1]

من أشهر المؤلفين الذين وصلتنا كتبهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعيالمعروف بابن الآبار (ت 658هـ / 1260م) ، وعلى الرغم من ان ابن الابار كتب في عدة فنون الا انه تبرز في التاريخ والتراجم بصورة خاصة، ولابن الابار في التراجم :

أ – **كتاب المعجم:** حيث كان دقيق في رسم الأسماء وتاريخ الميلاد والشيوخ وهو يرتب اسماء المترجم لهم حسب حروف المعجم وفي نفس الموضوع وضع ابن الابار**التكملةلكتاب الصلة** ، واخيرا ألف ابن الابار**كتاب الحلة السيراء** وهو أعظم كتب الرجل وأعمقها في فهم شخصيته الحقيقية ، حيث يحتوي على تراجم عدد كبير من الشخصيات التاريخية في المغرب والأندلس ، من القرن الأول هجري الى منتصف القرن السابع، بالإضافة الى معلومات اخرى عن اعلام مشارقة كان لهم اعظم دور في فتوح بلاد المغرب والاندلس، ويظهر لنا من خلال هذا أن ابن الآبار أحد أعلام مؤرخي العلم في المغرب والأندلس ولا يستغني عليه أي باحث في تاريخ القرنين السادس والسابع هجري.[2]

ب– كتاب عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية (أنظر الملحق رقم 01): الذي صنفه

فقيهها وقاضيها ومؤرخها ابو العباس الغبريني (ت704 هـ/1304هـ)، حيث ترجم فيه لأكثر من مئة وثمانيةمن رجال القرن السابع هجري، وأكثرهم عاصر العهدين الموحدي والحفصي، يعد أحفل سجل عن هذه الحقبة الذهبية التي عرفتها المدينة، ففيه يتبين للقارئ ماكان لهذه المدينة.

[1] د . أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1 ، 1998م ، ج: 2 ص ص: 350، 358.

[2]أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع : الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تق، الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص: 12.

من الصلات الوثيقة مع مراكز الحركات الثقافية في العالم الاسلامي ومدى أثرها في الانتاج

الأدبي من نثر وشعر وتاريخ وفي العلوم الدينة من فقه وأصول وتصوف.[1]

ت-كتاب البستان(أنظر الملحق رقم 02): لابن مريم المديوني(ت 1014هـ/1605م)، ويعتبر كتاب البستان من أهم المعاجم في تراجم الرجال لقد كتبه في بداية القرن الحادي عشر ورتبه على حروف المعجم مبتدئا بمن اسمه أحمد، والمفروض ان الكتاب خاص بالتراجم التلمسانية ولكن قارئه يجد فيه تراجم المصريين والشاميين والقيروانيين وفاسيين فأندلسيين ، وكأن ابن مريم وفيا لعنوان كتابه وقد حشاه بأخبار الصلحاء والأولياء فلم تكن هذه التراجم مقصورة على قرن بعينه ، فنجد ان ابن مريم يترجم لمن كان في القرن السادس ومن كان في القرن الحادي عشر.[2]

حيث يقول ابن مريم " **فقد اطلعت ماأشرتم به عليا من ذلك التأليف المتضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والاموات وجمع من كان بها وجوارها فأسعفتكم فيما طلبتم ، نسأله سبحانه وتعالى ان يكمله لكم وان ينفعكم به خصوصا وينفع به المسلمين عموما دنيا وآخرة ." [3].**

ث- نيل الإبتهاج بتطريز الديباج : لأحمد بابا التنبكتي(ت1636هـ /1626م)، يقول التنبكتي "لما كان علم التاريخ ومعرفة الأئمة من علماء الملة من الأمور العلية، يعتني به كل ذي همة زكية، إذ هم نقلة الدين وحملة الشريعة المحمدية، وبه يتميز الصالح من الطالح، والمسخوط من المقبول، ويعرف ذو العدل منهم ومن هو مجهول، فيعطي كل ذي حق حقه .[4]

---

[1] ابو العباس احمد بن احمد بن عبد الله الغبريني : كتاب عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية ، تح عادل نويهض ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط 2 ، أفريل 1979 م، ص: 08.

[2] د . أبو القاسم سعد الله : المرجع سابق ، ج 2، ص: 354.

[3] ابن مريم : البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، ط الشيخ محمد ابن ابي شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908م، ص: 01.

[4]أحمد بابا التنبكتي : نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، تق: د عبد الحميدعبد الله، دار الكتاب، طرابلس، 2000م، ط 2، ص: 27.

ج- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني، (ت799هـ/1397م) حيث ترجم لأعيان المالكية مشارقة ومغاربة، من الإمام مالك إلى زمن المؤلف[1]، حيث يقول إبن فرحون " **قد ذكرت في هذا المجمع الوجيز مشاهير الرواة، وأعيان الناقلين للمذهب، والمؤلفين فيه، ومن تخرج به أحد من المشاهير وجملة من حفظة الحديث، وأضربت عن ذكر غير المشاهير، وذكرت جماعة من المتأخرين ممن لم يبلغ درجة الأئمة المفتين، بهم قصداً لتعريف بحالهم، ولكونهم تصدوا لتأليف، وكذا ذكرت بعض الرواة الحفاظ المتأخرين لكونهم من مشايخ أهل زماننا"[2].**

[1]محمد المنوفي : المرجع السابق، ج1، ص: 93.

[2]إبن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح محمد الأحمدي، دار التراث ، القاهرة، ج1، ص: 04.

الفصل الأول: أبو العباس الغبريني وكتابه عنوان الدراية:

المبحث الأول: الغبريني: حياته و عصره

يعتبر العلاّمة أبو عباس الغبريني أحد أبرز المشايخ و المترجمين في عصره و قد ترك للباحثين إرثا علميا لا يستهان به تمثل خاصة في كتابه "**عنوان الدراية**"، الذي جمع فيه كل علماء بجاية وقضاتها و شيوخها، و سنحاول في هذا المبحث التعرف على أبو العباس الغبريني من خلال حياته و عصره.

المطلب الأول: مولده و نشأته و شيوخه

تعد مدينة بجاية (أنظر الملحق رقم 03). إحدى أشهر المدن في المغرب الأوسط، تقع شرقي الجزائر العاصمة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط[1] أسسها "**الناصر بن علناس**" أشهر ملوك الدولة الحمادية سنة **460 هـ**.[2]، ثم اتخذها عاصمة مملكته وسماها **الناصرية**. وكانت مدينة بجاية مركز العلم والحضارة في شرق المغرب الأوسط، وبعد سقوط الموحدين أصبحت مدينة بجاية عاصمة الجزائر الحفصية في هذا العهد. وبها نشأ وكبر أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني.

اسمه: هو أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي المكنى بابن العباس الغبريني[3]، كما جاء في دره الحجال لابن القاضي على أنه " **أحمد بن محمد** "[4] وهو نفسه ما ذكره ابن قنفذ في وفياته في قوله " **توفي الفقيه المحدث الجليل الشهير الفاضل قاضي الجماعة ببجاية أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني**"[5]، ولعل الأصح هو "**أحمد**

---

[1] الوزان الحسن: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج02، ص: 50.

[2] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 07.

[3] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط02، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص: 248.

[4] المكناسي ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي عبد النور، د.ط، دار التراث، القاهرة، د.ت.ط، م01، ص: 10.

[5] القسنطيني ابن قنفذ: الوفيات، تح: عادل نويهض، ط04، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص: 338.

بن أحمد" كما جاء في الديباج المذهب لابن فرحون "**أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني البجائي...**"[1] لأنه أول من ترجم له ونفس الشيء ذكره المحقق في كتاب عنوانه الدراية حيث قال "**أحمد بن أحمد**"[2]، و الشيء الملاحظ أن معظم ممن ترجم له من أصحاب التراجم و الطبقات لم يضبطوا تاريخ ولادته، فقد ذكرها فقط الزركلي في كتابه الأعلام و عادل نويهض في معجم أعلام الجزائر وفي مقدمة كتاب عنوان الدراية و الذين اتفقا على تاريخ **(644 هـ الموافق ل 1246م)**[3]، وهو التاريخ الذي اعتمدناه كمولد للعلامة أبو العباس الغبريني.

أصله و نشأته:

يذكره محقق كتاب عنوان الدراية حيث نسبه الى " **بني غبري**" و هي بطن قبائل الامازيغ البربر في المغرب الأوسط[4] أما نشأته فكانت في بجاية تعلم بها ثم ارتحل إلى تونس و نال العلم هناك [5] و هذا ما يدل على أن العلامة أبو العباس الغبريني قد نشأ في بيئة علمية و درس في أكبر حاضرتين في بلاد المغرب بجاية و تونس .

شيوخه:

كان أبو العباس الغبريني شغوفا بالعلم و المعرفة من صغره حيث انكب على حفظ كتاب الله و علوم الفقه و التفسير و الحديث و علوم اللغة و المنطق و غير ذلك من مختلف العلوم التي كانت شائعة في ذلك العصر، حيث يذكر عادل نويهض في مقدمة

---

[1] المالكي ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تح: محمد الأحمدي عبد النور، مطبعة المدينة، د.ط، د.ت.ط، م01، ص: 252.

[2] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 09.

[3] الغبريني أبو العباس: المصدر نفسه، ص: 09. عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 248. الزركلي خيرالدين: الأعلام، د.تح، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص: 90.

[4] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 09.

[5] عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 248.

كتاب عنوان الدراية أن عدد شيوخه بلغ حوالي سبعين شيخا [1] وقد تعدد هؤلاء العلماء فقد كانوا من المغرب الأوسط والأندلس و افريقية... .

و نسرد هنا أبرز شيوخه الذين ذكروا في كتب التراجم و الطبقات:

1- أبي محمد عبد العزيز القيسي: (ت: 686 هـ/1287م)[2] و هو عبد العزيز بن عمر بن مخلوف[3] كان قاضيا ببجاية [4] أخذ عنه الغبريني علوم الحديث حيث يقول عنه في ترجمته: " **قرأت عليه رحمه الله و حضرت دروسه و سمعت منه كثيرا، قرأت عليه الجلاب** [5] **و قرأت بعده الموطأ بالجامع الأعظم شرفه الله بذكره ".**[6]

2- الشيخ أبو محمد عبد الحق ربيع: (ت 675هـ / 1285م): و قد كان عالما بالفقه و الأصول و المنطق و التصوف و الفرائض و الحساب، وقد أخذ عنه أبو العباس الغبريني الكثير من هذه العلوم و قد لازمه لفترة و هو ما ذكره في ترجمة له، وأخذ عنه خاصة علوم التصوف[7].

3- الشيخ أبو عبد الله التميمي : (ت القرن 07 هـ/ 13م): أخذ عنه أبو العباس الغبريني علوم اللغة العربية ، وقد قال عنه: **" لازمته لمدة طويلة و ما رأيت في علم العربية مثله، وانتفعت بما لم انتفع بغيره، وقرأت عليه النحو واللغة والأدب والتصريف**[8]".

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص: 09.

[2] الحفناوي أبي القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد بن أبي شنب، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج01، ص: 21.

[3] الحفناوي أبي القاسم: المصدر نفسه، ص: 63.

[4] المصدر نفسه، ص: 63.

[5] المقصود بالجلاّب كتاب التفريع لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن الجلاب الفقيه المالكي البغدادي المتوفي سنة 378 هـ.

[6] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 64.

[7] المصدر نفسه، ص ص: 57-58.

[8] أ. السعيد عقبة: دراسة كتاب عنوان الدراية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، جامعة الوادي، العدد 07، د.س.ن، ص: 377.

4- أحمد بن خالد المالقي: (ت: 660 هـ / 1262م)[1]: وهو أبو العباس أحمد بن خالد من أهل مالقة : أخذ عنه الغبريني علم الإرشاد و أصول الفقه و الدين حيث قال: " **قرأت عليه جملة من الإرشاد " وجملة من "المستصفى" و قرأت عليه في بدو أمري بعض "معيار العلم" في علم المنطق"**[2].

5- أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري: (ت:682هـ / 1283م)[3]: كان عالما ببعض أصول الفقه و بعض من أصول الدين ، و مشاركة في علم الأدب، أخذ عنه الغبريني بعض علومه حيث قال " **حضرت دروسه وشاهدتها ، كان يبدأ بين يديه رحمه الله بقراءة الرقائق أولا و بعد ذلك بالفقه و أصول الفقه ، وكان يقرأ التهذيب عليه و يقرأ الجلاب ..." [4].**

6- الشيخ أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني: (ت.699 هـ م/ 1297م)[5]: أخذ عنه أبو العباس الغبريني علوم اللغة و الحديث حيث قال عنه : " **قلت، و الخطيب أبو عبد الله ابن صالح أحد من كثرت القراءة عليه و الرواية عنه ببجاية** "

7- أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي:(ت.673هـ / 1274م)[6]: كان عالما في اللغة العربية بمختلف فنونها ، النحو و اللغة والأدب. حيث مدحه الغبريني كثيرا ولازمه أكثر من عشرة سنوات حيث قال: " **لزمت القراءة عليه مما ينيف على عشرة أعوام و استمتعت به كثيرا واستفدت منه كبيرا** " [7]، وأسترسل الغبريني في الكلام و ذكر أهم ما أخذ عنه وقال: " **قرأت عليه الإيضاح من فاتحته إلى خاتمته، وقرأت عليه قدر النصف من كتاب سيبويه، وقرأت عليه قانون أبي موسى الجزولي، و**

---

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 73.

[2] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 73.

[3] المصدر نفسه ، ص: 93.

[4] المصدر نفسه، ص 93-94

[5] المصدر نفسه، ص 79

[6] المصدر نفسه، ص: 67

[7] المصدر نفسه، ص: 68

قرأت عليه جملة من الأمالي، و من زهر الأدب ومن المقامات وقصائد متخيرات من شعر حبيب ومن شعر المتنبي، وحضرت قراءة المفصل "[1].

8- الشيخ الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: القرن07 هـ / 13 م): هو عالم في التصوف، أخذ عنه أبو العباس الغبريني علم التصوف و حدثه بكتاب قوت القلوب لأبي طالب محمد بن علي المكي.[2]

وقد ذكر صاحب توشيح الديباج العديد من الفقهاء و العلماء الذين أخذ عنهم العلامة أبو العباس الغبريني كأبي القاسم بن زيتون و أبي محمد عبد الجليل و أبي العباس بن عجلان و الفقيه أبي عبد الله بن يعقوب[3] و غيرهم كثير، كما أورد الحفناوي شيوخه في كتابه تعريف الخلق ، ونذكر منهم أبي علي المسيلي و أبي الفضل محمد بن علي أبن طاهر بن تميم العتيبي (ت: 598هـ/1201م)، وابن الدارس الموسى (ت: 674هـ /1275)، وأحمد الصدفي الشاطبي (ت: 674هـ/1275م)[4]، والعديد من العلماء الذين أشرفوا على تعليم الشيخ العلامة أبو العباس الغبريني.

المطلب الثاني: ثقافته ووظائفه:

أجمعت المصادر و كتب التراجم و الطبقات على الإشادة بالعلاّمة الغبريني حيث بدأ تعلمه ب حفظ القرآن الكريم حفظا و رسما ، كما درس مبادئ العلوم الشرعية و الأدبية ، حيث كان يحضر الحلقات العلمية في العديد من دور العلم و مساجد بجاية، خاصة المسجد الأعظم ببجاية.

ثم ارتحل إلى تونس و أكمل تعليمه هناك . أخذ العلم على العديد من علماء تونس بجامع الزيتونة[5].

---

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص ص: 68-69.

[2] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 378.

[3] القرافي بدر الدين: توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تح: د. علي عمر، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج01، ص: 46.

[4] الحفناوي أبي القاسم: المصدر السابق، ص ص: 21-22.

[5] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 376.

وكما أسلفنا سابقا في ذكر شيوخه ، نجد أنه درس علوم الفقه و الأصول "**أصول الدين وأصول الفقه**" وعلوم اللغة العربية وعلم التصوف وعلم المنطق، وكذا التفسير و علم الحديث ، حيث كان الشيخ الغبريني علامة عصره فقد جمع بين مختلف العلوم اللغوية و النقلية و هذا ما يحسب له و جعله يصل إلى مرتبة عالي بين أقرانه ، فقد نقل القرافي في كتاب توشيح الديباج قول أبن علوان الذي وصفه " **بالإمام الأوحد المفتي المحقق المدرس الخطيب البليغ** "[1] ،وهذا يدل على عظمة الشيخ أبو العباس الغبريني ، و قال عنه ابن قنفد القسنطيني "**الفقيه المحدث الجليل الشهير الفاضل قاضي الجماعة ببجاية أبو العباس احمد بن محمد الغبريني**"[2].

كما أنه كان شديدا في حكمه وذا هيبة في قومه، علم بأصول الفقه ودرس النوازل وحدث بها، وحقق في بعض المسائل، كما جاء في معجم الأعلام لعادل نويهض[3]

عرف عن الشيخ أبو العباس الغبريني أنه عالم بالشعر و قد نقلت عنه المصادر بعض أشعاره، كما جاء في كتاب تاريخ قضاة الأندلس للنباهي الذي قال: "**ومن أناشيده**":

لا تنكحن سرك المكنون خاطبة ∴ و اجعل لميته بين الحشا جدثا

ولا تقل نفثة المصدور راحته ∴ كم نافث روحه من صدره نفثا [4]

كما أثنى عليه محمد بن مخلوف في كتابه فذكره و قال : " **العالم التحرير المؤلف الشهير الفقيه المطلع الخبير** ".

هذا و ذكره صاحب فهرس الفهارس و قال عنه: "**هذا العلامة القاضي الأديب أبو العباس أحمد ...**".

---

[1] القرافي بدر الدين: المصدر السابق، ص: 46

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات، ص: 338.

[3] عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 248.

[4] النباهي أبو الحسن: المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الأندلس)، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980، ص: 132.

تتلمذ على يد الغبريني العديد من الطلبة و التلاميذ نذكر منهم ابناه:

- أحمد ابن أحمد بن أحمد الغبريني أبو القاسم (ت: 770هـ/1368م).
- أحمد ابن أحمد بن أحمد الغبريني أبو سعيد[1].
- أبو العباس بن علوان التونسي (ت. 732هـ/1331م .)[2].

كما نقل عنه أبن الخطيب بعض التراجم في كتابه "الإحاطة "[3].

كما ترك الشيخ أبو العباس الغبريني عدة مؤلفات أهمها كتابه في التراجم: " **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** " [4] و" **الأربعين المسماة " بالورد المصفى " و كذا كتابه الفصول الجامعة**" [5] وجاء في تحقيق عادل نويهض لعنوان الدراية أن الغبريني قد ألف معظم كتبه في السنوات الأخيرة من حياته ببعد أن زهد في الحياة ، و رغم أنه لم يكن أول من ألف كتب التراجم والطبقات إلا أن كتابه كان جامعا شاملا لكل علماء بجاية و المغرب الإسلامي[6].

وظائفه:

أجمعت مختلف المصادر أن الغبريني قد تولى القضاء في بجاية لسنوات عديدة، نذكر منهم ما قاله النباهي: " **ولي القضاء بمواضع عدة آخرها مدينة بجاية، فكان حكمه شديدا، مهيبا ذا معرفة أصول الفقه ...**" [7]، وقال أيضا في موضع آخر: " **ولما ولي**

---

[1] التنبكتي أحمد بابا: المصدر السابق، ص: 104.

[2] القرافي بدر الدين: المصدر السابق، ص: 46.

[3] الكتاني عبد الحي: فهرس الفهارس والأثبات، اعتناء: د. إحسان عباس، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج02، ص: 883.

[4] مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد الحميد خيالي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج01، ص: 308.

[5] ابن القاضي المكناسي : المصدر السابق، ص: 10.

[6] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 11

[7] النباهي أبو الحسن: المصدر السابق، ص: 132

خطة القضاء ، ترك حضور الولائم ، ودخول الحمام ، و سلك طريق اليأس من مداخلة الناس"[1].

و ذكره صاحب فهرس الفهارس قائلا : " **هو العلامة القاضي الأديب أبو العباس أحمد ...**"[2]، و هو ما ذهب إليه الزركلي في الأعلام حيث قال: "... **مولده في بجاية ، و تولى قضاءها و مات فيها شهيدا ...**"[3]، وقال عنه ابن قنفذ في وفياته: " **قاضي الجماعة ببجاية أبو العباس أحمد بن محمد** "[4]، ووصفه صاحب الديباج المذهب بقاضي القضاة ببجاية[5].

هذا وقد تأثر القاضي أبو العباس الغبريني بالأحداث التي غمرت بجاية خاصة و المغرب الأوسط عامة ، فقد كان بصفته قاضي القضاة يجالس الكبراء ، ويجلس في بلاط الحكام و يدلي برأيه في المسائل الهامة و هذا ما نستعرضه في المطلب الثالث حيث أن هذه الأحداث أدت إلى استشهاده في النهاية . [6]

المطلب الثالث: عصره ووفاته

أ- عصره:

عاش أبو العباس الغبريني في كنف الدولة الحفصية ، حيث كانت بجاية يومئذ إمارة و حاضرا و مملكة تابعة للحفصيين، إلا أن بجاية انشقت عن الدولة الحفصية في تونس و استقلت في حكمها في عهد أبي عصيدة السلطان التونسي، حيث بات أميرها أبو زكريا بن أبي إسحاق يشكل خطرا كبيرا عليها مما أدى بأبي عصيدة للهجوم عليه في إقليم قسنطينة سنة (695 هـ - 1296م)[7].

---

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 132

[2] الكتاني عبد الحي: المصدر السابق، ص: .883

[3] الزركلي خيرالدين: المصدر السابق، ص: 90

[4] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات، ص: 338

[5] المالكي ابن فرحون: المصدر السابق، ص: 252.

[6]الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 11.

[7] روبير برونشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من ق 13 إلى نهاية ق 15، تر: حمادي الساحلي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج1، ص: 143

وقد ذكر أبن خلدون في كتابه العبر هذه الأحداث والوقائع ووصفها أدق وصف[1]، و بعد وفاة أبي زكريا استولى السلطان التونسي أبو البقاء (من 701 هـ/ 1301 إلى 708 هـ / 1308م)[2]، حيث نجح في إعادة بجاية تحت إمرته، وعمل جاهدا على الوصول إلى اتفاق مع السلطان أبو عصيدة في تونس ، وذلك لاضطراب الأوضاع السياسية و الأمنية في بلاد المغرب و التهديدات المرينية المستمرة[3]، ولذا بات من الضروري توحيد جهود الأسرة الحفصية للوقوف ضد العدو المريني[4].

و من خلال سردنا المختصر لهذه الأحداث نستنتج ان العصر الذي عاش فيه أبو العباس الغبريني كان مليئا بالاضطرابات و المشاكل و النزاعات.

وفاته:

و كما أسلفنا الذكر فقد كان الغبريني قاضيا لبجاية مما ألزمه من أن يكون طرفا في كل النزاعات السياسية الحاصلة في المنطقة ، فقد جالس الأمراء و السلاطين و ناقش أوضاع السياسة و أدلى برأيه في بلاط الحكم.

و نظرا لحنكته وعلمه ومكانته العالية أوفده السلطان أبو البقاء أمير بجاية إلى السلطان التونسي أبي عصيدة صيف (701 هـ / 1301م) إلى جانب أحد أفراد العائلة الحفصية و هو أبو زكرياء يحي ابن زكرياء ، لكن هذه البعثة الأولى باءت بالفشل[5].

و ذكر ابن خلدون حادثة مقتل الغبريني حيث ذكر سفارة أبو زكرياء يحي ابن زكرياء الحفصي و القاضي أبا العباس الغبريني[6]، و أثناء هذه السفارة عملت الوشايات و

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمن: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: أ. خليل شحادة و سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج06، ص ص: 466- 467.

[2] روبير برونشفيك: المرجع السابق، ص: 144.

[3] المطوي محمد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986 ، ص: 290.

[4] المرجع نفسه، ص: 293.

[5] برونشفيك روبير: المرجع السابق، ص: .144

[6] ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ص: 462.

المناورات مفعولها في أمير بجاية حيث أن بعض رجال حاشيته لم تكن لديهم رغبة في إقرار الصلح بين المملكتين الحفصيتين[1].

حيث قامت تلك الحاشية على إيغار صدر أبي البقاء خالد ضد أبي العباس الغبريني و ذلك لعدة أسباب و تهم نصبوها له:

ـ الغبريني خان السلطان أبو البقاء في سفارته

ـ أنه تواطأ مع البلاط الحفصي في تونس ضد ملكه على بجاية و أنه سوف يقدم بالانتفاض عليه في سبيل ذلك.

ـ كما تم تذكير أبو البقاء بأفعال الغبريني في جده أبي اسحاق و أبيه أبي زكرياء ، حيث اتهموه بأنه هو من أغرى بني غبرين بالقبض على جده إبراهيم عند هروبه من بجاية [2].

وقد كانت هذه التهم و الأسباب كافية لإقناع أبي البقاء بالقبض على الغبريني و إعدامه و بهذا فقد الغبريني خطوته لدى السلطان مما عرضه للاعتقال و الإعدام [3] .

و قد ذكر ابن خلدون أن المتسبب في قتله هو **" ظافر الكبير"** أحد العلوج المحظوظين في البلاط الحفصي ببجاية، و أن الذي تولى قتله منصور التركي، حيث قال ابن خلدون: " .. **و تولى كبر ذلك ظافر الكبير و ذكره بحديثه، و ما كان منه في شأن السلطان أبي إسحاق و أن الذي أغرى بني غبري نبه، فاستوحش منه السلطان و قبض عليه سنة أربع و سبعمائة.... و تولى قتله منصور التركي ..."**[4].

هذا واختلفت المصادر في سنة وفاته فقد ذكر ابن خلدون أنه قتل سنة" **704 هـ**" حيث قال : **" وقبض عليه سنة أربع وسبعمائة، ثم أغروه بقتله فقتل بمحبسه في السنة تلك "**[5] **وهو نفس ما ذهب إليه صاحب الديباج حيث قال: " توفي رحمه الله سنه**

---

[1] المطوي محمد العروسي: المرجع السابق، ص: 293.

[2] المرجع نفسه، ص: 294

[3] روبير برونشفيك: المرجع السابق، ص: 145.

[4] ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ص: 462.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ص: 462.

أربع وسبعمائة "[1]، وهو نفس التاريخ الذي ذكره صاحب توشيح الديباج[2]، وأتفق ابن قنفذ في وفياته مع هذا الرأي حيث قال : " **توفي الفقيه الجليل الشهير الفاضل قاضي الجماعة ببجاية أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني ...شهيدا سنة أربع و سبعمائة "**[3]، وهذا ما أكده النباهي الذي قال: **" توفي عام 704هـ"**[4]، وهو التاريخ الذي أخذت به المراجع الجديدة التي أجمعت على أن سنة وفاة الغبريني هي(704 هـ – 1304م)[5].

إلا أن ابن مخلوف في شجرة النور الزكية ذكر تاريخ وفاته كانت سنة **(714 هـ / 1314 م)**[6]، وشاطره الرأي الكتاني في فهرس الفهارس حيث قال : " **أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الغبريني المتوفي في 2 ذي القعدة عام 714 هـ ..."**[7].

أما صاحب درة الحجال فقد ذكر تاريخا مغايرا لبقية المصادر حيث قال " **..قدم على تونس رسولا في العام الذي توفي فيه قتيلا في بجاية سنة 705 هـ "**[8].

و رغم اختلاف الآراء في سنة وفاته إلا أن المؤكد حسب المصادر و التحقيقات الحديثة هو سنة **(704هـ – 1304م)** فقد اتفق معظم العلماء الذين ترجموا له أنه قتل سنة 704 هـ، وهو التاريخ الذي أكده عادل نويهض في معجمه و في تحقيقه لعنوان الدراية ، كما أن مخلوف ذكر أنه من فقهاء فاس و هو قول خاطئ لأن الغبريني من

---

[1] المالكي ابن فرحون: المصدر السابق، ص: 252.

[2] القرافي بدر الدين: المصدر السابق، ص: 47.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات، ص ص: 338–339.

[4] النباهي أبو الحسن: المصدر السابق، ص: 132.

[5] القسنطيني ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق وتح: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968، ص: 31. عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 249.

[6] مخلوف محمد: المصدر السابق، ص: 308.

[7] الكتاني عبد الحي: المصدر السابق، ص: 883.

[8] المكناسي ابن القاضي: المصدر السابق، ص: 11.

فقهاء إفريقية[1]. " **لأن بجاية كما يقول العمري في مسالك الأبصار، أنها ثانية تونس و العاصمة الثانية لأفريقية "**[2].

[1] عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 249.

[2] العمري ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ج04، ص: 68.

المبحث الثاني : عنوان الدراية " دراسة الكتاب "

يعد كتاب " **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** " الذي صنفه و أعده العلامة و الفقيه و قاضي قضاة بجاية، و شيخ المؤرخين فيها أبو العباس الغبريني، ترجم فيه لأكثر من أربعة ومائة عالما و فقيها وقاضيا من رجال القرن السابع هجري، والملاحظ ان أكثر هؤلاء الرجال عاصر العهدين الموحدي والحفصي، وقد صنف علماء ومؤرخي العصر الحديث والمعاصر عنوان الدراية على انه أفضل وأثرى سجل علمي ومعرفي في هذه الحقبة التاريخية، حيث يستخلص القارئ العبر و الدروس من تراجم هؤلاء العلماء و المشايخ . كما يستنتج أن مدينة بجاية في ذلك العصر كانت مركزا علميا هاما ،، يفد إليها العلماء والفقهاء والطلبة من كل أقطار العالم الإسلامي و مدى أثرها في الإنتاج الأدبي من نثر وشعر وتاريخ، وكذا في العلوم الدينية من فقه و أصول و تصوف ...الخ.

وأشادت كل المصادر التي ترجمت للغبريني بالكتاب و ذكرته في ترجمته حيث قال عنه ابن قنفذ : "... **الغبريني صاحب عنوان الدراية...**"[1]، و أشار إليه الزركلي في أعلامه فقال : " **له عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة في بجاية** "[2]، وقال الكتاني : "...**له برنامج ختم به كتابه عنوان الدراية في عيون من كان من العلماء في المائة السابعة ببجاية...**"[3]، كما أثرى الحفناوي في تعريف الخلق كثيرا على الكتاب حيث قال: " **و أقول الذي رأيته في نسخة العنوان أنه العالم التحرير المؤلف الشهير أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني و كتابه عنوان الدراية في علماء بجاية ذكر فيه مشايخه من لقيه و أخذ عنه** ..."[4]، هذا و ذكره صاحب كتاب درة الحجال حيث قال : " **أحمد بن محمد عبد الله الغبريني الخطيب القاضي ببجاية مؤلف عنوان**

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات، ص: 339.

[2] الزركلي خير الدين: المصدر السابق، ص: 90.

[3] الكتاني عبد الحي: المصدر السابق، ص: 883.

[4] الحفناوي أبي القاسم: المصدر السابق، ص: 21.

الدراية..."[1]، وذكر في توشيح الديباج: " **و من تأليفه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ..."**[2]، و قال مخلوف : "**ألف عنوان الدراية ..."**[3].

وقد نشر هذا الكتاب أول مرة في مدينة الجزائر سنة 1910 بعناية الأستاذ محمد ابن أبي شنب. و طبع بالمطبعة الثعالبية(1328 هـ – 1910م)[4]

ثم طبع هذا الكتاب طبعة جديدة سنة 1969 مصحوبة بالفهارس[5]، حيث قام عادل نويهض بتحقيقه و التعليق عليه و نشره حيث قال : " **وفي سنة 1969 قمنا بتحقيقه و التعليق عليه و نثرناه مزودا بالفهارس الكاملة "**[6]، وذكر أن الكتاب حين أعاد تحقيقه والتعليق عليه جاء ضعف الكتاب الأصلي و قد نشر في بيروت شهر أفريل 1969م[7]، كما طبع الكتاب طبعة ثانية من تحقيق الأستاذ رابح بونار الذي أرجع أسباب تحقيقه للكتاب و إعادة طبعه هو أهميته الأدبية و العلمية التي ينطوي عليها كمصدر هام للحركة الثقافية لبجاية خاصة و المغرب الأوسط عامة ، في حقبة القرن (07هـ/13م)[8].

ووصفه عادل نويهض في مقدمة كتاب عنوان الدراية في طبعة سنة 1969، بأنه مميز عن باقي كتب التراجم و السير و مصادر الطبقات، بحيث أن تميز بالشمول في التعريف بمختلف مشايخ و علماء بجاية و كل المغرب الأوسط سواء تعلم على أيديهم أم لا، كما أنه سجل بعض الأحداث التاريخية التي حضرها أو سمع عنها ، كما نجد في منن هذه التراجم بعض نماذجهم الشعرية و نظمهم و قصائدهم و حتى نصوصهم النثرية، كما أنه وضع بين أيدينا معلومات هامة و صورة صادقة عن الحياة العلمية والفكرية في بجاية طيلة قرن من الزمان **(القرن 07 هـ-13م)**، تعرفنا من خلالها على طرق التعليم و مختلف العلوم العقلية و النقلية، وكيف أن مدينة بجاية كانت صلة تربط

---

[1] المكناسي ابن القاضي: المصدر السابق، ص: 10.

[2] القرافي بدر الدين: المصدر السابق، ص: 47.

[3] مخلوف محمد: المصدر السابق، ص: 308.

[4] د. زينب قوني: أبو الحسن الغبريني وكتابه "عنوان الدراية"، مجلة الأثر، مجلة دورية محكمة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 27، ديسمبر 2016، ص: 283.

[5] المرجع نفسه، ص: 283.

[6] عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 249.

[7] د. زينب قوني: المرجع السابق، ص: 283.

[8] المرجع نفسه، ص: 283.

مختلف مراكز النهضة العلمية الإسلامية في المغرب و المشرق، و من هنا نستنتج أن هذا الكتاب له قيمة علمية و تاريخية كبيرة[1].

يعتبر هذا الكتاب هو أفضل و أشمل سجل طبع عن الحياة العقلية في القرن السابع الهجري في بجاية خاصة والمغرب الأوسط عامة .

أما عن أسباب تأليفه فقد ذكرها الغبريني في مقدمته بذكر الرجال من الشيوخ و العلماء، وأن طلب العلم فريضة ولذا وجب أن يسجل علماء عصره و شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، كما انه وجد أن المؤلفين في عصره، لم يؤلفوا برنامجا و سجلا شاملا حيث قال : " **فمنهم من ذكر التجريح و التعديل في المتحدثين ، و منهم من ذكر من يعرف بالحفظ و الإتقان من المتقدمين ، و منهم من اقتصر على ذكر العلماء المجتهدين ، ومنهم من ذكر المؤلفين و المصنفين ، و منهم من ذكر الصلحاء و المتعبدين ، و منهم من ذكر علماء وقته ، و منهم من اقتصر على ذكر مشيخته...**"[2].

و لذا حاول الغبريني أن يسجل مصنفا يجمع فيه كل هؤلاء العلماء و المشايخ دون التجريح فيهم حيث ذكر فقط محاسنهم و اخلاقهم و أعمالهم ، حيث قال في هذا السياق: "...**إني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو خاتمتها ختمها الله بالخيرات ، و جعل ما بعدها مبدأ للمسرات، أذكر منهم من أشتهر ذكره ، و نبل قدره ، و ظهرت جلالته...**"[3].

وهنا نجد أن الغبريني قد حدد صفات معينة و هي اشهار العالم أو الشيخ و أن يكون له مكانة عالية في قومه و هيبة بين العلماء ، و كذا حسن أخلاقه و سيرته.

أما عن تاريخ تأليف الغبريني لعنوان الدراية فقد ذكر نويهض في تحقيقه أنه كان في آخر حياته[4]. و من المرجح أنه كان في آخر عشر سنوات من المائة السابعة حسب كلام الغبريني نفسه الذي قال : " **المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو**

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص:15.

[2] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 19.

[3] المصدر نفسه: ص: 20.

[4] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 11.

خاتمتنا ختمها الله بالخيرات..."[1]، ومن هنا نستخلص أنه الف سجله هذا في آخر عشر سنوات من القرن 7هـ الموافق للقرن 13 م.

المطلب الثاني: محتوى الكتاب:

من خلال العنوان يمكننا التعرف على محتوى الكتاب و مضمون "**عنوان الدراية**"، حيث نجد فيه تراجم لعلماء قطنوا ببجاية في الفترة التي حددها المؤلف و هي المائة السابعة للهجرة و قد ربطها بأشهر العلماء الذين قطنوا ببجاية أواخر المائة السادسة حيث قال في مقدمة كتابه : "...**و قد رأيت أن أصل بذكر علماء هذه المائة ، ذكر الشيخ أبي مدين ، والشيخ أبي علي المسيلي، و الفقيه أبي محمد عبد الحق الإشبيلي رحمهم الله و رضي عنهم، لقرب عهدهم بهذه المائة، لانهم كانوا في أعقاب المائة السادسة ..."**[2].

وعموما فمحتوى عنوان الدراية هو عبارة عن ذكر أخبار و أحداث متفرقة تتعلق بحياة العلماء، و بعد إحصائنا لهم وجدنا أن عددهم يبلغ 109 عالم قطن ببجاية خلال المائة السابعة يمكن تقسيمهم حسب أصولهم الى ما يلي (أنظر الملحق رقم 04):

1-تراجم البجائيين و الجزائريين و أهل المغرب و إفريقية: 65 عالما

و نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض علماء و شيوخ الجزائر:

- **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي (ت. 669هـ /1271م)**[3]: ذكر الغبريني أصله فقال : "...**من قلعة بني حماد...**"[4].
- **أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني: (ت:680هـ /1281 م)**[5]: هو من أهل الجزائر، ذكره الغبريني و قالل عن أصله : " **أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني من أهل الجزائر ..**"[6].

---

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 20.

[2] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 20.

[3] المصدر نفسه: ص: 65.

[4] المصدر نفسه: ص: 65.

[5] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 111.

[6] المصدر نفسه: ص: 111.

- أبو زكريا يحي بن علي المشتهر بالزواوي : **(ت: 611هـ / 1214 م)**[1]: من قبائل زواوة بأقطار بجاية، قال عنه الغبريني في ترجمته: " **...ولد في بني عيسى من قبائل زواوة...**"[2].
- **علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله (ت.652هـ / 1254م)**[3]: و هو أحد شيوخ و قامات بجاية ، قال عنه الغبريني: "**...أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله ، من أهل بجاية...**"[4].

2- تراجم الأندلسيين المهاجرين الى بجاية و نواحيها و الذين مروا بها في طريقهم إلى المشرق و عددهم 36 شيخا و عالما و فقيها

نذكر منهم علي سبيل المثال :

- **أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي(ت 594هـ / 1198م)**[5]: من اشبيلية ارتحل إلى بجاية ترجم له الغبريني فقال: "**...سيدي أبو مدين بن شعيب بن الحسين الأندلسي من ناحية اشبيلية ...**"[6].
- **أبو العباس أحمد بن خالد من أهل مالقة (ت. 660هـ -1262م)**[7]: وهو من مالقة ذكره الغبريني في كتابه: "**...و منهم شيخنا الفقيه الأصولي المشارك المحصل أبو العباس ، أحمد بن خالد من أهل مالقة، قرأ بالأندلس...**"[8].
- **أبو القاسم محمد ابن أحمد بن محمد الأموي (ت: 674هـ- 1275م)**[9]: و هو من أهل مرسية قال عنه الغبريني: "**... أبو القاسم محمد ابن أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن اندراس من أهل مرسية...**"[10].

---

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 127

[2] المصدر نفسه، ص: 127.

[3] المصدر نفسه: ص: 137.

[4] المصدر نفسه: ص: 137.

[5] الغبريني أبو العباس: المصدر نفسه، ص: 22.

[6] المصدر نفسه: ص: 22.

[7] المصدر نفسه: ص: 73.

[8] المصدر نفسه: ص: 73.

[9] الغبريني أبو العباس: المصدر نفسه، ص: 75.

[10] المصدر نفسه: ص: 75.

- **أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني (ت. 69هـ – 1297م)** [1]: أصله من شاطبة رحل إلى العدوة واستوطن ببجاية، قال الغبريني عن أصله: " **أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني من أهل شاطبة..**"[2].

3-تراجم أهل المشرق القادمين إلى بجاية و عدهم 07 علماء و فقهاء نذكر منهم :

- **تقي الدين الموصلي: (د ت و):** و هو أحد الفقهاء الذين قدموا إلى بجاية من بلاد المشرق وصفه الغبريني بالشيخ الجليل الفاضل الحكيم[3]. و لم يذكر سنة وفاته حتى أنه لم يدري حينها هل توفي أم لا.
- **أبو العباس الجدلي الشريف: (د ت و):** وهو من إيران وصل إلى افريقية مهاجرا، ذكر الغبريني أصله فقال: "...**أبو العباس الجدلي الشريف ، وهو من أهل أصبهان...**"[4].

وقد قام الأستاذ السعيد عقبة في دراسته عن الكتاب بتصنيف العلماء حسب علومهم و اختصاصهم إلى ما يلي (أنظر الملحق رقم 04):

1-العلوم الدينية: و عددهم 52 عالما[5] نذكر منهم:

- **أبو الحسن بن أحمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن القاسم الأنصاري عرف بان السراج (ت: 657هـ- 1259م)**[6].
- **ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الفهري المشتهر بالأصولي: (ت:612 هـ / 1215م)**[7]
- **أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت: 628هـ / 1231 م)**[8].

---

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 79.

[2] المصدر نفسه: ص: 79.

[3] المصدر نفسه: ص: 180.

[4] المصدر نفسه: ص: 183.

[5] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 381.

[6] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 202.

[7] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 208.

[8] المصدر نفسه: ص: 218.

2-التصوف: و عددهم 19 عالما[1]:

- **أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليانى (ت: 644هـ/ 1246م)[2].**
- **أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي (ت: ق7هـ/ق13م)[3].**
- **أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي الشهير بسيدي محي الدين بن عربي: (ت. 638هـ. 1240م)[4].**

3- اللغة العربية وآدابها: و عددهم 22 عالما[5]:

- **أبو الربيع سليمان الأندلسي المعروف بكثير (ت: 634هـ- 1237 م)[6].**
- **أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي: (ت: 633هـ- 1240م)[7].**
- **أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي: (ت: 674هـ - 1276م)[8].**

3-التاريخ: عددهم 5 علماء[9]:

- **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي (ت: 669هـ - 1071م)[10].**
- **أبو بكر محمد بن يحي بن محمد بن سعيد الناس اليعمري الإشبيلي: (ت:659هـ - 1261م)[11].**

4-المنطق: و عددهم 06علماء[12]: نذكر منهم:

---

[1] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 381.

[2] الغبريني أبو العباس، المصدر السابق، ص: 188.

[3] المصدر نفسه: ص: 123.

[4] المصدر نفسه: ص: 156.

[5] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 381.

[6] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 279.

[7] المصدر نفسه: ص: 269.

[8] المصدر نفسه: ص: 85.

[9] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 381.

[10] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 65.

[11] المصدر نفسه: ص: 291.

[12] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 381.

- **أبو اسحاق أبراهيم بن أحمد بن الخطيب: (ت: أواخر القرن 07هـ/ 13م)**[1].
- **أبو محمد عبد المجيد بن أبي البركات ابن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي (ت: 684هـ/ 1285م)**[2].
- **تقي الدين الموصلي (ت: ق 7هـ/ 13م)**[3].

5-الطب و الصيدلة: و عددهم 04 علماء[4]: نذكر منهم:

- **أبو العباس الجدلي الشريف: (ت: ق7 هـ/ 13م)**[5].
- **أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي (ت: 674هـ / 1275م)**[6].

6-العلوم العددية: و عددهم عالما واحدا[7]:

- **أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي (ت: 660هـ/ 1266م)**[8].

وفي آخر الكتاب نجد أن الغبريني ختم كتابه ببرنامج أسماه "برنامج مشيخة المؤلف" و هو شيء قلما نجده في كتب التراجم و الطبقات، حيث كان معظمها لا يزيد عن ترجمة العلماء و الفقهاء و الشيوخ.

برر الغبريني وضعه للبرنامج بأنه قد يستفيد منه المطالعون و الدارسون من بعده حيث قال : " ...**وإني أردت لما أتيت على ذكر ما شرطت ذكره من علماء هذه المائة السابعة و من إنصاف لهم كان في آخر المائة السادسة نفع الله بهم و جعله خالصا لوجه الكريم ، رأيت أن اذكر بعد ذلك طريق استفادتي مما استخدمته ، ووجه تلقي ما**

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 231.

[2] المصدر نفسه: ص: 109.

[3] المصدر نفسه: ص: 180.

[4] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 381.

[5] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 183.

[6] المصدر نفسه: ص: 75.

[7] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 381.

[8] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 266.

تلقيته من العلوم و رويته، لينتفع بذلك من له إرب و ليجده منظوما كيف يريد من له عليه بحث و طلب..."[1].

ومن خلال قراءتنا لهذا البرنامج نجد أن الغبريني قد قسم شيوخه إلى قسمين تتلمذ ونقل عنهم في علوم الدراية كالفقه و التصوف و الأصلين و اللغة العربية و كذا علوم الرواية و التي قصد بها علوم تفسير القرآن ، وعلوم الحديث ، و الفقه...الخ .

ومن هنا نستنتج أن الغبريني جمع تقريبا كل العلوم في دراسته فقد درس الدراية و الرواية وجمع مشيخته في هذا الكتاب ليستفيد منه الدارسون من بعده.

المطلب الثاني : مصادر كتاب عنوان الدراية:

من خلال دراستنا لكتاب عنوان الدراية نصل إلى نتيجة حتمية ألا وهي أن الغبريني خلال صياغته لهذا السجل أعتمد على مجموعة من المصادر أثرى بها معلوماته التي وضعها في كتابه، و تنوعت المصادر التي أعتمد عليها الغبريني بين المشاهدة و السمع و المطالعة و قراءة كتب و قصص من سبقوه ، وحتى بعض الوثائق الرسمية لقضاة و علماء بجاية .

و نختصر المصار التي اعتمد عليها الغبريني في تسجيل تراجم و أحداث علماء بجاية في المائة السابعة فيما يلي:

1- نقله عن شيوخه و معلميه: حيث وجدنا أن ابو العباس الغبريني قد اعتمد كثيرا في تراجم شيوخه و معلميه على ما سمعه عنهم و ما حضره من دروسهم و حديثه لهم ، حيث نقل أعمالهم حسب ما حضر و شهده ، كما نجد أنهم كانوا ذوي تخصصات متنوعة " الفقهاء ، المحدثين و المؤرخين ، المتصوفة و المشرعين و غيرهم كثير"[2]، نذكر منهم :

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 355.

[2] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 384.

- أبو محمد و يكنى أبا فارس عبد العزيز بن عمر بن مخلوف: (ت: 686هـ/ 1287م)[1] ، حيث قال عنه الغبريني : "...**قرأت عليه رحمه الله و حضرت دروسه و سمعت منه كثيرا...**"[2].
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي : (ت.673 هـ/ 1071م)[3]: و ذكره الغبريني بقوله : "...**قرأت عليه رحمه الله وسمعت منه وأخذت عنه...**"[4].
- أبو عبد الله محمد بن ميمون التميمي القلعي: (ت:673هـ / 1274م)[5]: حيث قال عنه الغبريني : "...**لزمت عليه القراءة ما ينيف عن عشرة أعوام واستمتعت به كثيرا و استفدت منه كبيرا...**"[6].

وتعتبر هذه الدروس والملازمة مصدرا موثوقا لكتاب الغبريني لأنه حضر مجالس شيوخه و أخذ منهم الكثير من العلم و المعرفة و نقل حياتهم كما حضرها و شاهدها بعينه.

2- الأخذ من علماء بجاية و ممن لقيهم في حياته : نقل الغبريني معلوماته عن شيوخ بجائيين أو حضروا إلى بجاية و حتى من لقيهم خارج بجاية[7]، حيث أخذ العديد من الأخبار و الأحداث عن علمائها مثل :

- ذكره لأبي العباس أحمد بن محمد الغماز الأنصاري البلسني (ت:693هـ / 1294م)[8] فقال: "...**رأيته ببجاية و لقيته بها و رأيته بتونس رؤية جيدة ، واستفدت من أخلاقه و من الاطلاع على أحكامه بحضوري مجلسه...**"[9].

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص: 63.

[2] المصدر نفسه: ص: 64.

[3] المصدر نفسه، ص: 65.

[4] المصدر نفسه، ص: 66.

[5] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 67.

[6] المصدر نفسه، ص: 68.

[7] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 384.

[8] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 119.

[9] المصدر نفسه: ص: 120.

- ذكره للشيخ المتصوف أبو عبد الله بن أبي القاسم السجلماسي (ت: ق7هـ/13م)[1]: حيث قال فيه: "...**وصحبته كثيرا و أخذت عنه و استفدت منه..**"[2].
- أبو الحسن علي بن محمد الزواوي: (ت.ق7هـ-13م)[3]: حيث لقيه الغبريني و حدثه و أخذ عنه حيث قال: " **و لقيته رحمه الله ببلد بني يتودغ بموضع سكناه حينها و أنا على أول السن، ففرح بي و سر بي و أستدن اني لنفسه...**"[4].

وهذا المصدر موثوق لأنه لقي الشيوخ الذين ترجم لهم و تحدث إليهم شخصيا و سمع منهم قصصهم و أخبارهم و طريقتهم ففي أخذ العلم و المعرفة.

3- الاطلاع على الكتب و المصنفات التي تركها الفقهاء والشيوخ في بجاية : أخذ الغبريني معلومات كتابه عن طريق مطالعة كتب علماء و شيوخ بجاية حيث من خلال اطلاعه على تلك الكتب و المصنفات تعرف على حياة هؤلاء العلماء و الفقهاء و على طريقة تلقيهم العلم و نشرهم له، نكر منهم ما يلي:

- أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي: (ت. 674هـ - 1276م)[5]، حيث قال الغبريني عن تأليفه : "...**له رواية واسعة و معرفة بالقراءات ، ما رأيت أتقن منه في القراءات، ولا أضبط منه في طريق الروايات...**"[6].
- أبو العباس محسن بن أبي بكر بن شعبان: (ت. ق7هـ- 13م)[7]، قال الغبريني فيه: " ...**و رأيت كثيرا من كتب الحكمة بخطه في نهاية الإتقان و جودة الخط ، عليها تنبيهات و تطريزات تدل على نبل مستنبطها...**"[8].

---

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 123.

[2] المصدر نفسه، ص: 124.

[3] المصدر نفسه، ص: 125.

[4] المصدر نفسه: ص: 125.

[5] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 85.

[6] المصدر نفسه: ص: 86.

[7] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 212.

[8] المصدر نفسه، ص: 212.

- أبو جعفر بن أمية: (ت.ق7هـ-13م)[1]: قال الغبريني عن تأليفه: "...**ووقفت على جملة كتب و عليها خطه في تنبيهات و تقييدات في كل فن من كتب الحكمة...**"[2].

4- الاطلاع على السجلات الرسمية في الدواوين و السجلات: حيث نقل الغبريني بعض معلوماته من السجلات الرسمية في الدواوين[3]، حيث نجدده يقول في ترجمة أبي تميم ميمون بن خلفونا لبرودي عند توليه القضاء في بجاية: "...**وولي أبو تميم المذكور قضاء بجاية مدة قليلة، و قد رأيت التسجيل عليه في بعض كتب القضاء الكائنة بمودع بجاية حرسها الله...**"[4].

و هذا النوع لم يعتمد عليه الغبريني كثيرا في تراجمه.

5- الاعتماد على الوثائق والسجلات الخاصة بالعلماء والفقهاء: واعتمد عليها الغبريني في بعض تراجمه حيث نقل عن وثائق و مخطوطات خاصة بعلماء عصره ، نذكر منهم:

- ذكره لترجمة الشيخ أبو زكريا يحي بن أبي علي المشتهر بالزواوي (ت: 611هـ/ 1214م)[5]، حيث قال: "...**ولقد رأيت فصلا في ذكر وفاته، بخط الشيخ المقرئ، أبي العباس أبن الخراط...**"[6].
- ذكره لأبي عبد الله محمد بن عمر بن صمغان (ت: ق7هـ/ 13م)[7]: حيث تحدث عن تخاطيطه حيث قال: "...**و كان له علم الحديث و الفقه و الوثيقة، و أكثر تخاطيطه أنما هو التحدث و قضاء بعض البلاد المغربية...**"[8].

---

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 216.

[2] المصدر نفسه: ص: 216.

[3] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 384.

[4] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 206.

[5] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 127.

[6] المصدر نفسه: ص: 128.

[7] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 214.

[8] المصدر نفسه، ص: 214.

6- اعتماده على المشاهدة في بعض التراجم الأخرى[1]: حيت دائما كان يؤكد قبل حديثه أنه رأى بعينه و شاهد الفقيه أو الشيخ و هو يتكلم أو يدرس و نذكر بعض ما ذكره في كتابه:

- ترجمته للشيخ أبو العباس أحمد بن عيسى عبد الرحمن الغماري(ت: 682هـ/ 1283م)[2]، حيث قال فيه: "...**حضرت دروسه و شاهدتها...**"[3].
- الشيخ أبو اسحاق إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي (ت. 686هـ-1287م)[4]. قال عنه الغبريني: "...**ولقد رأيته نظم شعرا تفرس فيه معاني...**"[5].

7- بقايا النقوش الأثرية و الشواهد القبرية[6]: نقل الغبريني بعض معلوماته من خلال الشواهد القبرية التي وجدها على قبور و أضرحة العلماء ، حيث استفاد منها في تحديد تواريخ الميلاد و الوفاة و أسماء العلماء و الفقهاء و كناهم.

مثل ذكره للشيخ أبي محمد عبد الحق الإشبيلي: (ت 581هـ- 1185م)[7]، حيث لم يجد الغبريني معلوماته إلا من خلال رسوم وجدها حيث قال : "...**و لم يشتهر ذلك من أمره و لا اطلعت على ذلك إلا من رسوم و جدتها مسجلا فيها...**"[8].

وكذلك في ذكر تاريخ وفاته حيث قال: "...**وكان تاريخ وفاته مكتوبا في رخامة عند قبره...**"[9].

[1] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 384.

[2] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 93.

[3] المصدر نفسه: ص: 93.

[4] المصدر نفسه: ص: 205.

[5] المصدر نفسه: ص: 205.

[6] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 286.

[7] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 41.

[8] المصدر نفسه: ص: 41.

[9] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 44.

8- الاعتماد على سماع الأخبار من شيوخه و أصحابه و ممن لقيهم في حياته: و يعتبر هذا المصدر من أشهر مصادر الغبريني حيث اعتمد كثيرا على سماع أحاديث غيره و كذا الروايات المتناقلة في كتابه تراجم شيوخ و فقهاء بجاية.

وقد حرص الغبريني في نقل هذه الروايات عن طريق إتباع طريقة السلف في ذكر أسانيد الروايات ، حيث تعددت طرق الإسناد و قد جاءت على النحو التالي[1]:

أ- استعمال الغبريني المسند الموصول[2]: و ذلك في وصفه للشيخ أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي (ت662هـ- 1264م)[3]، حيث قال: " **وحدثني أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد المعطي، بتدلس، فقال خرجنا مع الشيخ نفع الله به...**"[4]، وكذلك عند ذكره للفقيه أبو زكريا يحي بن علي بن حسن بن حبوس الهمذاني: (ت: ق7هـ/ 13م)[5]، حيث قال: " **أخبرني عنه و عن أبي عبد الله الخشني شيخنا الفقيه أبو محمد عبد الحق و منه تعرفنا خبرهما** "[6].

ب- استعمال المسانيد المقطوعة: ووجدنا ذلك في عدة مواضع من كتاب عنوان الدراية، مثل ترجمته للشيخ أبو زكريا يحي بن محجوبة القرشي السطيفي: (ت:677هـ/1278م)[7]، حيث قال: " **سمعت عن الشيخ أبي الحسن الحرالي رضي الله عنه ...**"[8]، ولم يذكر من أخبره بالخبر، و كذلك في كلامه عن الشيخ أبو النجم هلال بن يونس بن علي الغبريني(ت.ق7هـ- 13م)[9]، حيث يقول: " **سمعت عن الشيخ أبي زكريا الزواوي رضي الله عنه أنه كان يقول فيه...**"[10].

---

[1] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 386.

[2] المرجع نفسه: ص: 386.

[3] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 174.

[4] المصدر نفسه: ص: 175.

[5] المصدر نفسه: ص: 254.

[6] الغبريني ابو العباس: المصدر السابق، ص: 254.

[7] المصدر نفسه: ص: 103.

[8] المصدر نفسه: ص: 104.

[9] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 185.

[10] المصدر نفسه: ص: 185.

ت- الإسناد لمجاهيل: وهذا هو الإسناد الذي ذكره الغبريني واعتمد عليه بشكل واسع ، حيث قال في مواضع كثيرة: "**حدثنني بعض أصحابنا ، سمعت ممن أثق بهم، سمعت من أصحابي ..الخ**"، ونذكر منها: قوله في الشيخ أبو محمد عطية الله بن منصور الزواوي البراتني (د ت و) حيث قال: "**سمعت ممن أثق به...**"[1]، وذكره أيضا للشيخ أبو عبد الله ابن شعيب(د ت و)، حيث قال الغبريني: " **ولقد ذكر لي بعض أصحابنا...**"[2]، وقال أيضا في ترجمة أبو الحسن علي الشهير بابن الزيات(ت.ق7هـ-13م)[3]: "**أخبرني بذلك ممن وثقت بحديثه من أهل افريقية...**"[4]، وأيضا عندما ترجم للفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفهري المشتهر بالأصولي(ت:612هـ/1215م)[5]، حيث قال: "...**وقال لي بعض الطلبة...**"[6].

ث- نقله للروايات دون إسناد[7]: رغم أن الغبريني كان حريصا على توثيق أغلب رواياته و ذلك بذكر الرواة في سلسلة الإسناد ، لكن بعض رواياته جاءت دون إسناد حيث اكتفى بقول " سمعت، أو قيل لي " و ذلك في قوله: " **سمعت عنه رضي الله عنه...**"[8]، عندما وصف حجة الشيخ علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله (ت:652هـ- 1254م)[9]، وأيضا قوله عن الشيخ أبو محمد عطية الله بن منصور الزواوي البراتني، "**وذكر لي أن اسمه الذي سمي به لم يكن عطية الله...**"[10].

---

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 135

[2] المصدر نفسه، ص: 192.

[3] المصدر نفسه ص: 197.

[4] المصدر نفسه، ص: 197.

[5] المصدر نفسه، ص: 208.

[6] المصدر نفسه، ص: 210.

[7] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 387.

[8] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 138.

[9] المصدر نفسه: ص: 137.

[10] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 136.

المطلب الثالث: منهج الغبريني في التأريخ لعلماء بجاية

من خلال دراستنا لكتاب عنوان الدراية و كذا اطلاعنا عن مختلف الدراسات السابقة في الموضوع استنتجنا عدة نقاط هامة تتعلق بمنهج الغبريني في تأليف كتاب "عنوان الدراية " و التأريخ لعلماء بجاية:

1- لم يقسم المؤلف كتابه على أبواب وفصول[1]: بحيث أنه لم يفصل بين العلماء بالاعتماد على طبيعة العلوم التي نبغوا فيهان أو إلى أصلهم أو وظائفهم.

2- اعتمد ترتيب أسماء العلماء وفقا لعامل الزمن ، و ذلك من خلال انطلاقه لترجمة ثلاث علماء ينتمون إلى اواخر القرن السادس الهجري ، ثم اتجه بد ذلك لعدد كبير من علماء القرن السابع[2]، محددا شرطه الواضح وهو أن يكون العالم أو الفقيه من أهل بجاية أو قطن بها. إلا انه شذ عن هذا الشرط في بعض المواقف كذكره للشيخ أبو محمد عبد المجيد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي (ت:684هـ/ 1250م)[3]، حيث قال: " **و هذا الشيخ تعين ذكره و إن لم يوافق شرط الكتاب، لأنه لم يكن ببجاية...)**[4].

3- الملاحظ أيضا أنه رتب تراجم علماء بجاية على النحو التالي: ذكر المشايخ الثلاث " **أبي مدين شعيب، أبي علي المسيلي ، أبي محمد عبد الحق الإشبيلي** " ثم ذكر الشيوخ و الفقهاء و العلماء الذين تتلمذ على أيديهم ، ثم العلماء الذين لقيهم ، ثم أصحابه العلماء وأبناء عصره ثم العلماء و الشيوخ الذين سمع عنهم[5].

4- تأثر الغبريني تأثرا كبيرا بالسجع، حيث لاحظنا أن كل تراجم الفقهاء و الشيوخ و العلماء كانت مسجوعة مثل: " **الفقيه المجتهد المحصل المتقن" أو الفقيه الصالح الزاهد الورع** " وهي عبارات قصيرة استعملها الغبريني للثناء على شيوخه و معلميه و حتى العلماء و الفقهاء الذين لقيهم و تحدث إليهم[6].

---

[1] د. زينب قوني: المرجع السابق، ص: 283.

[2] المرجع نفسه، ص: 283.

[3] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 109.

[4] المصدر نفسه: ص: 109.

[5] د. زينب القوني: المرجع السابق، ص: 283.

[6] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 12.

5- لم يعتمد الغبريني على الترتيب الهجائي في ذكر علماء المائة السابعة ببجاية ، بل ترتيبا زمنيا من الأقدم للأحدث، أي أنه بدأ بعلماء المائة السادسة المتأخرين ثم علماء النصف الأول من المائة السابعة ثم علماء النصف الثاني من القرن 07 هـ، و أول عالم ترجم له هو أبي مدين شعيب (ت: 594هـ/ 1198م)[1].

6- من خلال دراستنا للكتاب استنتجنا أن الغبريني لم يذكر مساوئ و زلات و أخطاء شيوخ و علماء و فقهاء بجاية بل ذكر محاسنهم و أعمالهم فقط و هذا ما كان قد وعد به في مقدمة كتابه حين قال: "**وما زلت أنقد من يذكر أهل العلم ثم يغمز في شأنهم، و يشير إلى القادح فلا أريد إلا الخير**"[2]، وذلك مصداقا لقوله تعالى: "إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"[3].

7- استعمل الغبريني في عرضه لبعض شيوخ المائة السابعة أسلوب الاختصار ، حيث ذكر فقط أهم أعمالهم و مراحل حياتهم دون التعمق فيها ، و ذلك قد يعود إلى بعد صلتهم به أو عدم تحصيل معلومات كافية عنهم ، عكس شيوخه و اصحابه الذين صاحبهم و خالطهم حيث نجده يذكر تفاصيل عديدة عن حياتهم. و على العموم فقد ركز الغبريني في معظم تراجمه على ذكر الأحداث المهمة في حياة العلماء و أهم انجازاتهم الفكرية و العلمية ، وكذا المناصب التي تقلدوها.

8- من خلال دراستنا للتراجم المذكورة في كتاب عنوان الدراية، و جدنا أن المؤلف يذكر في أول الترجمة اسم العالم أو الشيخ و كنيته و صفته، و نسبه، و أصله و تاريخ ميلاده إن وجد، كما كان يصفه بأفضل الصفات كالفقيه أو الشيخ الواعض ، الورع ، الزاهد ، المتصوف....الخ. ثم يذكر شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، ثم يذكر منهجه و طريقته في التدريس وبعض كتبه و مخطوطاته إن وجدت، و بعض من تتلمذوا على يده، و كذا يذكر وظائفه في الدولة خاصة القضاء أو الإمامة، كما يذكر رحلات المترجم إن وجدت ، خاصة اولئك الذين قدموا إلى بجاية من الأندلس أو من المشرق، أو رحلات

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 22.

[2] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 382.

[3] سورة هود، الآية: 88.

البجائيين إلى المشرق للحج أو العلم. ثم يختم كلامه بذكر وفاة المترجم و مكان دفنه إن وجد.

9- أما أسلوب الغبريني فقد كان يتميز بالقوة حيث كانت لغته سلسة يسهل على القارئ فهمها ، وعمد على الاستشهاد بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة و الأبيات الشعرية للتأكيد على صحة كلامه[1]، و مثال على ذلك عندما ترجم لأبي زكرياء بن علي الزواوي(ت.611هـ- 1214م)[2]، حيث ذكر الغبريني أن الشيخ أبي زكريا كان يعض الناس و يدعوهم إلى التمسك بدين الله ، ب قوله قال الله تعالى: "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَر لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ"[3].

وكان أيضا الغبريني كثير الاستشهاد بالأحاديث النبوية[4]، و مثال على ذلك حين تحدث عن التوحيد في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي: (ت: ق7هـ/ 13م)[5].

استشهد الغبريني ببعض الاحاديث النبوية الشريفة كقوله "ص": **{ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دمائهم و أموالهم إلا بحقها، و حسابهم على الله }**[6]. و قوله "ص": **{ من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة }**[7].

10- ما قد نعيبه عن الكتاب أن المؤلف تأثر بالعاطفة فكل الذين ترجم لهم وصفهم بنفس الصفات (الفقيه المجتهد المحصل المتقن) أو (الفقيه الصالح الزاهد الورع) دون أن يميز بين الفقهاء و الأدباء و المتصوفة و الشعراء و المؤرخين و هذا بعيد عن

---

[1] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 382.

[2] الغبريني أبو العباس: المرجع السابق، ص: 127.

[3] سورة الأنفال، الآية: 38.

[4] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 382.

[5] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 123.

[6] رواه الإمام مسلم في صحيحه، ص: 52.

[7] المصدر نفسه: ص: 55.

الحقيقة بحيث من المستحيل أن يكون جميع الأشخاص على مستوى واحد في المعلومات أو على درجة واحدة من الذكاء و الاجتهاد و الشاعرية .

لقد كان من الاحسن أن يضف كل عالم في كتابه بوصف يليق بدرجة علمه وتخصصه العلمي كأن يقول على رجل الدين (الفقيه العابد الزاهد) وعلى الأديب (الشاعر و الكاتب والنابغة وغيرها من الصفات).

رغم هذا إلا أن الغبريني أجاد في كتابه وترك لنا إرثا علميا لكل علماء وشيوخ المائة السابعة.

الفصل الثاني : ابن مريم التلمساني وكتابه البستان :

المبحث الاول : ابن مريم حياته وعصره :

ساهم العديد من المؤرخين والمؤلفين خاصة أصحاب كتب التراجم والطبقات في تخليد العلماء الذين عاشوا ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط و الحديث ، خاصة في العهد الزياني الذي ازدهرت فيه العلوم ومن أشهرهم المؤرخ والمؤلف والمدرس ابن مريم المليتي المديوني التلمساني ، صاحب كتاب البستان.

المطلب الأول : مولده ونشأته وشيوخه.

أورد المؤلف اسمه الكامل في مقدمة كتابه "**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** " حيث قال: "**يقول عبيد الله سبحانه محمد بن محمد بن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي نسبا، المديوني نجارا، التلمساني منشآ ومولدا ودارا**"[1].

وقد ترجمت بعض المصادر المتأخرة لابن مريم المليتي، ولكن بطريقة مختصرة جدا دون ذكر تاريخ مولده ولا سنة وفاته نذكر منهم الزركلي الذي أكد على هذا الاسم والنسب حيث قال: "**محمد بن محمد الملقب بابن مريم أبو عبد الله الشريف المليتي نسبا المديوني أصلا التلمساني في منشأ ووفاة ، مؤرخ من علماء تلمسان**"[2].

كما أورد الحفناوي ترجمة لابن مريم في تعريف الخلف وهو فيه محمد ابن احمد حيث قال المؤلف: "**الفقيه الصالح المؤرخ المؤلف محمد ابن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني صاحب كتاب البستان في علماء وصلحاء تلمسان...**"[3].

---

[1] ابن مريم المليتي المديوني: المصدر السابق،ص: 03.

[2] الزركلي خيرالدين: المصدر السابق، ص: 61.

[3] الحفناوي أبي القاسم: المصدر السابق، ص: 147.

كما ذكره محمد بن مخلوف صاحب شجرة النور الزكية وهو فيها أيضا محمد بن أحمد حيث قال المؤلف فيه: "**أبو عبد الله محمد بن أحمد يعرف بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني الفقيه العالم الشيخ الصالح المؤرخ الأديب الكامل** "[1].

أما الباحثين المعاصرين الذين قاموا بترجمة الشيخ ابن مريم التلمساني، نجد أن الباحث والأستاذ محمود بوعياد الذي كتب مقالا مطولا عنه في مجلة الأصالة، والذي قال عنه: "**الشيخ الإمام العلامة القدوة الهمام أبو عبد الله محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني**"[2]، معتمدا في ترجمته على كلام الأستاذ محمد بن أبي شنب ناشر الكتاب، حيث ذكر صاحب المقال ان الدراسات والمؤلفات التي ترجمت للشيخ ابن مريم قليلة وشحيحة جدا حيث يقول: "**ورغم الأبحاث الطويلة في كتب التراجم الشرقية والمغربية لم نحظ بالعثور على ترجمة للمؤلف**"[3].

وبالفعل فحتى الحفناوي اكتفى بذكر اسم المؤلف فقط ثم قام بنقل اسماء العلماء والصالحين الذين ترجم لهم كتابه "**البستان**" حيث قال: "**لم أقف على ترجمته**"[4].

وورد اسم ابن مريم أيضا في كتاب معجم أعلام الجزائر العادل نويهض الذي نقل ترجمته من كتاب "البستان" فقال : "**محمد بن محمد بن احمد، الملقب بابن مريم أبو عبد الله الشريف المليتي نسبا، المديوني أصلا، مؤرخ، باحث، مشارك في عدة علوم ، من فقه المالكية ولد ونشأ بتلمسان وتوفي بها**"[5].

---

[1] مخلوف محمد: المصدر السابق، ص: 428.

[2] بوعياد محمود: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان وقيمته التوثيقية، مجلة الأصالة، العدد 26، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 1975، ص: 01.

[3] المرجع نفسه، ص: 01.

[4] الحفناوي أبي القاسم: المصدر السابق، ص: 147.

[5] عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 292.

وذكر عادل نويهض أن ترجمة ابن مريم الوافية والمفصلة موجودة عند تلميذه الفقيه العالم عيسى بن محمد بن يحيى الراسي البطوئي السعيدي المتوفي سنة (1040 هـ – 1630 هـ)[1]، الذي خصه بترجمة وافية في كتابه الموسوم ب **"مطلب الفوز والفلاح في آداب الطريق أهل الفضل والصلاح"**.

ولد محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم بتلمسان من عائلة تنتسب الى أشراف قبيلة مليتة، أخذ عن أبيه مبادئ اللغة والفقه تلقى تعليمه من مدارس بتلمسان التي كانت آنذاك مركز إشعاع حضاري وثقافي في شتى العلوم.

ثم برز وبات من أبرز فقهاء تلمسان(أنظر الملحق رقم 05 و06)، في عصره لمعارفه الفقهية واللغوية، امتهن التدريس خلفا لوالده سنة 985 هـ، واشتهر بالزهد، حيث لقب بمؤرخ عصره ومن أشهر فقهاء المالكية[2].

شيوخه :

تتلمذ ابن مريم على يد عدد كبير من شيوخ وفقهاء تلمسان وتنوعت العلوم التي حصلها منهم حيث يقول المؤلف: **"الشيوخ الذين أخذت عنهم القرآن والدي رحمه الله ، وجعل الجنة منزله ومثواه، والشيخ سيدي عبد الرحمن بن تارغيت، والشيخ سيدي محمد بن فارس، والشيخ سيدي محمد الوجديجي، والشيخ سيدي عبد الرحمن الساباني، والشيخ سيدي محمد الدرار، الشيخ سيدي عثمان بن معروف، والشيخ سيدي الزيان والشيخ سيدي عيسى بن عبد الرحمن الصميمي، والشيخ سيدي محمد العطافي، هؤلاء قرأ عليهم القرآن "**

[1] رشيدي جميلة وعوالي توامي: صلحاء تلمسان من خلال كتاب البستان، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، إشراف: أ. عبد الله طويلب، جامعة د. مولاي الطاهر، سعيدة، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، السنة الجامعية 2016/2015، ص: 15.

[2] المرجع نفسه، ص: 15.

وقال أيضا نقلا عن تلميذه عيسى البطوئي: " **وأخذت العلم عن الشيخ سيدي أحمد أبركان الورنيدي، والشيخ سيدي أحمد حدوش، والشيخ سيدي الهامل الوجديجي، والشيخ سيدي محمد أبو السادات المديوني وابنه سيدي محمد الصغير، والشيخ سيدي محمد الكناني ، والشيخ سيدي السعيد المقري ، والشيخ عيسى بن سلامة المستغانمي**"[1].

ونذكر في عملنا هذا أبرز الشيوخ الذين تتلمذ عليهم ابن مريم في مساره العلمي :

1- والده: وهو محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي: (ت: 985هـ/ 1577م)[2].

حيث يعد والده أول معلم له في صغره درس عليه القران وحفظه، حيث يؤكد ابن مريم ذلك في ترجمته لوالده حيث يقول: "...**ومن كراماته ايضا قلت له يا والدي كل من قرا عليك القران حفظه فقال لي وانت يا ولدي كذلك ثم دعا لي وكان الأمر كما كان** ..."[3]، وكلامه هذا يدل على أن والده أول معلم درس على يديه وأخذ منه علوم القرآن.

2- الشيخ أحمد بن عيسى الورنيدي المعروف بأبركان: من جبل بن ورنيد، وهو أحد أولياء الله الصالحين كما وصفه ابن مريم بأنه درس العلمين، علم الظاهر وعلم الباطن[4] ،ويؤكد ابن مريم انه تتلمذ عليه بقوله عند ترجمته: "**ومما جرى لي معه في ابتداء قراءتي عليه في صغر سني** .."[5] ، وهذا دليل واضح على أنه تتلمذ عليه وأخذ منه بعض العلوم، ولم يذكر ابن مريم تاريخ وفاته بل ذكر فقط أنه غسله مع تلميذه محمد البطحي في قوله : "فغسلته أنا

---

[1] عبد القادر بوباية: بوباية عبد القادر: عرض وتقديم كتاب "البستان" ، مجلة عصور الجريدة، العدد 02، تلمسان، 2011، ص: 208.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 270.

[3] المصدر نفسه، ص: 269

[4] المصدر نفسه: ص: 25

[5] المصدر نفسه، ص: 25

وتلميذه سيدي محمد البطحي"[1] ،إلا أنه من المؤكد أن وفاته قبل سنة (1014هـ / 1605م) تاريخ تأليف الكتاب.

3- الشيخ سعيد بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمن بن بلعيش المقري فقيه تلمسان: أكد ابن مريم أنه تتلمذ على يده بقوله عند ذكر شيوخه: "**سمعت هذا من فم سيدي سعيد، ومنه سمعت انه ولد في حدود ثمانية وعشرين وتسعمائة** "[2]، وذكر ابن مريم أنه كان على قيد الحياة سنة 1011هـ، بقوله: " **كان حيا سنة 1011هـ رحمه الله ورضي عنه** "[3].

4- الشيخ علي بن يحيى السلسكيني: (972هـ/1564م)[4]: وصفه ابن مريم بأنه الفقيه، الخطيب العالم والعلامة المحقق[5]، كان إماما بمسجد اغادير وحريصا على تدريس العلم ، تتلمذ عليه ابن مريم واخذ عنه عديد العلوم[6]، ذكر ابن مريم وفاته بقوله: "**توفي يوم الاثنين من رجب عام 972 هـ** "[7].

5- الشيخ أبو السادات محمد بن يحيى المديوني المدعو أبا السادات: **(ت: 981هـ - 1573م)**[8]: وصفه ابن مريم بالفقيه، العالم، المدرس، الحافظ، الحجة[9]، ويؤكد أنه تتلمذ عليه في قوله:"وكنت أدرس العلم بالجامع الاعظم، واحظر عند سيدي ابي السادات"[10].

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 25.

[2] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 209.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 105.

[4] المصدر نفسه، ص: 146

[5] المصدر نفسه، ص: 145

[6] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 210.

[7] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 146.

[8] المصدر نفسه، ص: 286.

[9] المصدر نفسه، ص: 286.

[10] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 210.

6- الشيخ محمد بن موسى الوجديجي المدعو بالصغير: (981هـ / 1573م)[1]:

وهو الفقيه، العالم، المتقن، العلامة، أحد كبار العلماء المتأخرين بتلمسان، ينتهي إليه حل المشكلات في الفروع والاصول والبيان والمنطق والعروض وغيره من فنون العلم[2].

وقد يكون أستاذه المقصود هو محمد بن احمد الوجديجي: (ت: 950هـ / 1543م)[3] ،الذي قال عنه ابن مريم في ترجمته: "**شيخنا وبركتنا نفعنا الله به، الولي الصالح صاحب وظائف وأذكار كان مؤدبا للصبيان تخرج عليه بضع وثلاثون صبيا** ..."[4]، وهذا يؤكد أن ابن مريم تتلمذ على يد الشيخ محمد ابن احمد الوجديجي.

7- الشيخ محمد بن أحمد بن داوود العطافي التلمساني: هو الفقيه العالم النحو الخطيب الامام، حيث يؤكد أنه تتلمذ عليه حيث قال في ترجمته: "**حدثني شيخي سيدي محمد العطافي**"[5].

8- الشيخ سيدي محمد بن احمد الكناني المعروف ببوزوبع: (ت: بعد 980هـ / 1572م)[6]، وهو الفقيه النحوي العالم العلامة العروضي الأصولي[7].

9- الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الرحمن المطغري أصلا، الجادري دارا المعروف بابن رحمة (ت: 1001هـ/1592م)[8]، وصف ابن مريم بالفقيه العالم

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 265.

[2] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 210.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 282

[4] المصدر نفسه، ص: 282.

[5] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 210.

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 286.

[7] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 210.

[8] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 285.

المتصرف الولي الصالح، حيث أخذ عنه علوم التصوف واستفاد منه كثيرا[1]، حيث يقول "زرته في موضعه الذي مات فيه ودعا لي بخير وانصرفت رحمه الله"[2].

10- الشيخ محمد بن محمد بن الشرقي: (ت: 964هـ/1556م)[3]، هو الفقيه العالم المدرس الإمام المفتي الخطيب العدل تولى القضاء، ويؤكد المؤلف انه تتلمذ على يديه بقوله في ترجمته: "**كان يدرس بالجامع الأعظم من تلمسان وهو شيخنا ومفيدنا علم الأعلام وحجة الإسلام**"[4].

يعد هؤلاء هم أكثر شيوخ ابن مريم شهرة وعلما أن أكثر من اخذ عنهم، إلا أن ذكر العديد في كتابه، سبق لنا ذكرهم في هذا الفصل.

المطلب الثاني : ثقافته ووظائفه.

يعد ابن مريم أحد علماء عصره فقد كان واسع الثقافة غزير العلم أحد ابرز المؤرخين في عهده، درّس في تلمسان وتخرج على يده الكثير من العلماء والفقهاء والشيوخ.

قال عنه صاحب شجرة النور: "**الفقيه العالم الشيخ الصالح المؤرخ الاديب الكامل**"[5].

وقال عنه الحفناوي: "**الفقيه الصالح المؤرخ المؤلف**"[6] ، وقال عنه الزركلي: "**مؤرخ من علماء تلمسان**"[7].

---

[1] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 210.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 285.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 281.

[4] المصدر نفسه، ص: 281.

[5] مخلوف محمد: المصدر السابق، ص: 428.

[6] الحفناوي أبي القاسم: المصدر السابق، ص: 147.

[7] الزركلي خير الدين: المصدر السابق، ص: 61.

أما المؤلفين المعاصرين فقد ذكره عادل نويهض في كتابه فقال: "**مؤرخ بحاث، مشارك في عدة علوم من فقهاء المالكية**"[1].

وقال عنه محمود بوعياد أنه احترف التعليم وبرز فيه وتخرج على يده العديد من العلماء الفقهاء[2].

وهذا الكلام هو أكبر دليل على ثقافة ابن مريم وعلمه بمختلف أنواع وفنون العلوم خاصة التاريخ فقد اجمع العلماء على انه كان مؤرخا وفقيها.

وأول ما بدأ به هو احترافه لمهنة التعليم بعد وفاة والده حيث يقول في ترجمته لوالده: "**فتماديت على ذلك فتخرج علي والحمد لله بدعاء والدي وبركاته، أزيد من أربعين ولدا، كلهم يحفظون القرآن، وبعضهم علماء يدرسون العلم في كل فنمن العلوم الظاهرة والباطنة والحمد لله...**"[3].

وذكر ابن مريم نشاطه التعليمي والعلوم التي درّسها في تلك الفترة فقال "وعلمتهم فرائض الوضوء وسنته، وفرائض الصلاة وسنتها، وفرائض الغسل وسنته، وفرائض الحج وسنته"[4]، ومن هنا بدأت مسيرة ابن مريم العلمية والتعليمية.

وتخرج عليه العديد من التلاميذ والعلماء الذين اشتهروا فيما بعد

نقل عنه تلميذه عيسى البطوئي أسماء تلاميذه فقال: "قرأ عليه القران علي بن منصور الشرقي والفقيه محمد شقيقه، والفقيه محمد بن يوسف الشرقي والفقيه محمد الندرومي، والفقيه محمد بن عبد الله، والفقيه اخي بلقاسم ابن مريم، والفقيه محمد الساباني والفقيه محمد البطحي..."[5].

---

[1] عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 292.

[2] بوعياد محمود: المرجع السابق، ص: 02.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 269.

[4] المصدر نفسه، ص ص: 268-269.

[5] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 213.

وغيرهم كثير ويدل هذا العدد الغزير لتلاميذه على علمه الواسع وحسن سيرته، حيث تثبت هذه القائمة، المكانة العلمية التي كان يحتلها ابن مريم في تلمسان خاصة، والمغرب الاوسط عامة، على اعتبار أن تلاميذه كان يفدون عليه من جميع مدن ومناطق المغرب الاوسط ، وهذا ما يؤكد ان ابن مريم كان من الذين تخصصوا في الفقه والتاريخ، لأن معظم من تتلمذوا عليه كانوا من الفقهاء، ويؤكد ذلك ما ذكرناه سابقا نقلا عن البستان أنه تولى التدريس نيابة عن أبيه عند مرضه حيث درس القرآن والحديث وهي علوم مرتبطة بالفقه.

منهجه في التدريس :

كغيره من المدرسين كان لابن مريم منهج خاص يتبعه في تعليم الصبيان، حيث كان يقرئ هؤلاء الصبيان في مكتب والده بباب حوالي أربعين سنة، وكان لا يقهر تلاميذه ، لا بالضرب ولا بالحبس ولا بكلام يجرحهم، فقد كان لينا معهم متبعا في ذلك منهج الأولياء الصالحين في التعليم[1].

وكان يشتغل بالنظر الى الكتب أو النسخ التي بين يديه فلا ينهر الصبيان ولا يعاقبهم على اخطائهم ، بل يصححها بطريقة لينة ، وكان يدعوهم لعرض ورفع ألواحهم فيرفعوها باحترام وحفظوا جميعا ما أمرهم به ببركته ومساعدته.

حيث انتفع على يده الكثير من العلماء حتى أن بعضهم صار من كبار العلماء والفقهاء في تلمسان[2] .

حيث قال في تلميذه البطوئي في كتابه المنهج الذي كان يتبعه ابن مريم في تعليم تلاميذه حيث يقول: "....**وكان لا يشدد على اولياء الصبيان في الاجر بل من اتى بشيء قبله ومن لم يأت بشيء لم يساله عن ذلك** "[3].

[1] رشيدي جميلة وعوالي توامي: المرجع السابق، ص: 22.

[2] المرجع نفسه، ص: 22.

[3] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 214.

وكلام تلميذه يدل على أنه كان بسيطا في تعامله مع الصبيان وأنه أراد بتعليمه وجه الله ولم يرد به أجر الدنيا.

وقد اجاز ابن مريم للعديد من التلاميذ ذكر منهم:

تلميذه الفقيه العالم عيسى بن محمد يحيى الراسي البطوئي السعيدي (1040هـ / 1630م)[1]، صاحب كتاب "**مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفضل والصلاح**".

حيث قال عنه ابن مريم في إجازته: "...**ليعلم من يقف على مكتوبنا هذا من اهل الدين والفضل والصلاح بان الشاب الامجد الاسعد وفقنا الله وإياه لصالح العمل السيد الفقيه عيسى ن محمد بن يحيى البطوئي له ما لنا، وعليه ما علينا، هو من اولادنا** "[2].

مؤلفاته :

ألف ابن مريم العديد من الكتب والمخطوطات، أشهرها على الإطلاق "**البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**"

ذكر مخلوف مؤلفاته فقال: "**ألّف كتاب البستان في علماء تلمسان فرغ منه سنة 1014 هـ وذكر فيه مشايخه، والتأليف التي ألّفها وهي أحد عشر تأليف، منها غنية المريد، شرح لمسائل أبي الوليد وتحفة الأبرار في الوظائف والاذكار وكشف اللبس والتعقيد عن عقيدة التوحيد ، وشرح المرادية للتازي**"[3].

وذكر الحفناوي مؤلفاته فقال : "**صاحب كتاب البستان في علماء وصلحاء تلمسان ...أعقبها بذكر تأليف نحو الاحد عشر تأليفا**"[4].

---

[1] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 206.

[2] المرجع نفسه، ص: 215.

[3] مخلوف محمد: المصدر السابق، ص: 428.

[4] الحفناوي أبي القاسم: المصدر السابق، ص: 147.

وقال الزركلي: **"من كتبه البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، وكشف اللبس و التعقيد عن عقيدة اهل التوحيد ، وتعليق على رسالة خليل ، في ضبطها وتفسير بعض الفاظها "**[1].

وذكر عادل نويهض فقال: **"له البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان انتهى منه سنة 1014 هـ"، وغنيمة المريد لشرح مسائل ابي الوليد"، و"تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار، وفتح الجليل في أدوية العليل" لعبد الرحمن السنوسي المعروف بالرقعي، و"فتح العلاّم لشرح النصح التام للخاص والعام" لإبراهيم التازي، و"كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد" و "التعليقة السنية على الأرجوزة القرطبية" و"تعليق على رسالة خليل" و"شرح المرادية" للتازي وتفسير لبعض ألفاظ الحكم لم يكمله، و"تفسير الحسام" في ترتيب صيغة التازي وما يحصل من الأجر لقارنها، وكتاب في الحديث النبوي وحكايات الصالحين"**[2].

ومما تقدم نستخلص مؤلفاته وهي :

- البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان.
- غنيمة المريد لشرح مسائل أبي الوليد.
- تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار.
- فتح الجليل في أدوية العليل : لعبد الرحمن السنوسي المعروف بالرقعي.
- فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام، لإبراهيم التازي.
- كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد.
- التعليقة السنية على الأرجوزة القرطبية.
- شرح على مختصر الصغرى "اختصرها الشيخ سليمان ابن ابي سماحة للنساء والعوام".
- تأليف حديث نبوي وحكايات الصالحين .

[1] الزركلي خيرالدين، المصدر السابق، ص: 61.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص ص: 292-293.

- تعليق نختصر على الرسالة في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها.
- شرح المرادية للتازي.

من خلال سردنا لمؤلفاته يتضح لنا ان ابن مريم ترك زادا علميا غزيرا ووفيرا، ففضلا عن تدريسه للطلبة ألف عددا من الكتب والمصنفات التي استفاد بها غيره من العلماء والمؤرخين .

المطلب الثالث : عصره ووفاته :

انطلاقا من تاريخ تأليفه لكتاب البستان سنة 1014هـ نستنتج أنه عاش خلال القرنين العاشر والحادي عشر.

أي أنه عاصر الحكم الزياني في آخر فتراته وبداية الحكم العثماني في المغرب الاوسط وهذا يدل على انه عاش كل احداث المغرب الأوسط خلال العهد الزياني قبل نهايته ثم عاصر الحكم العثماني في الجزائر.

وفاته :

لم يحدد كل الذين ترجموا لابن مريم تاريخ وفاته، حيث لم يستطع أي مؤلف او مؤرخ سواء كان قريبا من عهده او حتى من المعاصرين ان يحدد تاريخا رسما لوفاة ابن مريم بل كل تواريخهم كانت مجرد تخمينات او استنتاجات ، بل ان بعض من ترجموا له ذكروا فقط تاريخ تأليف كتاب البستان وانه كان على قيد الحياة حينها.

حيث قال الحفناوي: "**ولم أقف على ترجمته ومن تاريخ فراغه من تأليف البستان يعلم انه كان حيا سنة 1014هـ** "[1].

وقال مخلوف في شجرة النور الزكية: " **ألف البستان في علماء تلمسان فرغ منه سنة 1014هـ**"[2] ،أي أنه كان حيا في تلك السنة.

[1] الحفناوي أبي القاسم: المصدر السابق، ص: 147.

[2] مخلوف محمد: المصدر السابق، ص: 428.

أما المؤرخين المعاصرين نجد ان عادل نويهض قال أنه كان حيا بعد سنة (1025هـ – 1611م)[1]، وقد يكون هذا التاريخ خاطئ لأن سنة 1025هـ لا توافق سنة 1611م بل تطابق سنة 1616م والله اعلم.

أما محمد بن رمضان شاوش قال: "**وكانت وفاته عام (1020هـ/ 1611م)**[2].

أما الدكتور بوباية عبد القادر فقد ذكر في دراسته أن الرأي الأقرب هو ما أورده محقق كتاب مطلب الفوز والفلاح الذي يقول فيه: "**غير أنه تبين أن عمره امتد ما بعد 1025هـ**"[3].

وما يؤكد هذا هو البحث عن تاريخ الإجازة التي منحها ابن مريم لتلميذه عيسى البطوئي توصل المحقق إلى اقتراح تحديد وفاة ابن مريم في الفترة ما بين(1025هـ / 1028هـ)[4]

إذن لم يحدد معظم الباحثين والمؤرخين تاريخ وفاة ابن مريم مؤلف كتاب البستان حسب ما جمعناه من معلومات يمكن أن نحصر تاريخ وفاته بين (1020هـ / 1611م) . (1028هـ / 1619م).

[1] عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 292.

[2] شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج02، ص: 525.

[3] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 219.

[4] المرجع نفسه، ص: 220.

المبحث الثاني: كتاب البستان<<دراسة الكتاب>>

المطلب الأول: التعريف بكتاب البستان:

يعتبر كتاب البستان في ذكر العلماء الأولياء بتلمسان ، أهم وابرز مؤلفات ابن مريم ، وفي الحقيقة هو المؤلف الوحيد المطبوع والمتوفر حاليا ، نقلا عن ما صرح به محمود بوعياد في مقالته حيث قال: **"إن استثنينا البستان فان تأليف ابن مريم كلها في حكم المفقود اليوم ، اذا لم يطبع منها كتاب واحد ، كما اننا لم نعثر على أي أثر لها في فهارس المخطوطات العربية المعروفة "[1].**

نشر كتاب البستان لأول مرة سنة 1908م عن طريق الأستاذ محمد ابن أبي شنب الذي وقف على طبعه ومراجعته، حيث تم طبعه في الجزائر العاصمة في المطبعة الثعالبية سنة (1908م / 1226هـ)[2]

ثم أعاد الأستاذ طالب عبد الرحمن سنة 1986م، بطبعة جديدة ومنقحة، اضاف مقدمة استعرض فيها ترجمة موجزة للمؤلف والناشر للكتاب، ودراسة موضوع الكرامة [3] .

كما قام المستشرق الفرنسي برونزفالي بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشره سنة 1910م حيث قام فيه بتحقيق الأعلام البشرية والجغرافية، وجاءت التعاليق مفيدة جدا [4].

---

[1] بوعياد محمود: المرجع السابق، العدد 28، ص: 03.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص: 3،1.

[3] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 223.

[4] المرجع نفسه، ص: 223.

عنوان الكتاب وتاريخ تأليفه:

اختلف المؤرخون في عنوان الكتاب ، حيث ذكر ابن ابي شنب العنوان في مقدمة تأليفه فقال: "**فلما كان الكتاب المسمى البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** "[1].

أما مخلوف في شجرة النور الزكية فذكر عنوان آخر للكتاب حيث قال: "**ألف البستان في علماء تلمسان**"[2]، وكذا الحفناوي الذي قال: " **صاحب كتاب البستان في علماء وصلحاء تلمسان** "[3].

أما الزركلي فقد نقل العنوان عن ابن مريم كما هو حين قال: "**من كتبه البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان** "[4]، وهو العنوان الأصح الذي اعتمده ابن أبي شنب في تحقيقه ومراجعته للكتاب.

أما تاريخ تأليف الكتاب فقد وضحه وذكره ابن مريم في خاتمة كتابه حين قال "**وها هنا انتهى الغرض فيما قصدناه، على الوجه الذي بيناه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفي سنة إحدى عشر وألف بمدينة تلمسان وضعناه، ونسأله حلت قدرته أن يجعله خالصا لوجهه على الوجه الذي يتقبله ويرضاه**"[5] ،أي انه انتهى منه سنة (1011هـ / 1602م).

غير أن من ترجموا لابن مريم ذكروا تاريخا له منهم:

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 4.

[2] مخلوف محمد: المصدر السابق، ص: 428.

[3] الحفناوي أبي القاسم: المصدر السابق، ص: 147.

[4] الزركلي خيرالدين: المصدر السابق، ص: 61.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 314.

الحفناوي في تعريف الخلف الذي قال: "**ومن تاريخ فراغه من تأليف البستان يعلم أنه كان حيا سنة 1014هـ** "[1]، أي أنه فرغ منه سنة (1014هـ / 1605م).

وهو نفس ما ذهب إليه صاحب شجرة النور في قوله: "**ألف البستان في علماء تلمسان فرغ منه سنة 1014هـ** "[2].

وهو ما يؤكده الدكتور بوباية مستندا في ذلك على ترجمة المؤلف لأحد شيوخه وهو محمد عاشور بن علي بن يحيى السلسكيني الجادري التلمساني، حيث ذكر وفاته سنة (1014هـ / 1605م)[3]، وقد قال ابن مريم في كتابه: "**توفي عام أربعة عشر وألف**"[4].

وهذا دليل واضح أن تاريخ تأليف كتاب البستان والنهاية منه كان سنة (1014هـ / 1605م) .

دوافع تاليف كتاب البستان :

قال المؤلف في مقدمة كتابه: "... **فقد طالعت ما أشرتم به علي من ذلك التأليف الأبرك المتضمن جمع أولياء تلمسان فقهائها الأحياء منهم والأموات وجميع من كان بها وحوزها وعمالتها، فأسعفتكم بما طلبتم، نسأله سبحانه وتعالى أن يكمله لكم وأن ينفعكم به...**"[5].

نستنتج من كلام المؤلف أن تأليف كتاب البستان كان أساسا تلبية لطلب بعض الطلبة أو العلماء أو الفقهاء الذين عاصرهم، الذين كانوا يريدون تراجم تخص شيوخ وعلماء واولياء تلمسان، وقد وفقه الله في ذلك من خلال تأليفه لكتاب

[1] الحفناوي أبي القاسم: المصدر السابق، ص: 147.

[2] مخلوف محمد: المصدر السابق، ص: 428.

[3] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 224.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 287.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 3

جامع، ترجم فيه لعلماء تلمسان الاحياء والاموات، أي كل الذين ساهموا في تنشيط الحركة العلمية والفكرية بها.

ومن الدوافع ايضا التي ذكرها في مقدمة كتابه ونقلها الدكتور عبد القادر بوباية في دراسته هي :

التقرب الى الله تعالى من خلال ترجمة أولياء تلمسان وعلمائها وكسب الثواب في نقل علومهم وأثارهم إلى الأجيال اللاحقة.

إفادة الطلاب بذكر جملة وافرة من الكتب والتعريف بمؤلفيها وحصر المسائل المتشعبة في سطور[1].

محتويات الكتاب:

كما سبق وذكرنا يعد كتاب البستان هو المصدر الوحيد الذي طبع من مؤلفات ابن مريم .

ترجم ابن مريم في كتابه "البستان" مائة واربعة وثمانون عالما ووليا في كتابه.

وهذا بعد دراستنا للكتاب وعدنا للتراجم الموجودة والمكتوبة في الطبعة الثعالبية لابن أبي شنب .

إلا أن إحدى الدراسات في مجلة عصور الجريدة، اعتمد صاحب الدراسة على طبعة ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 1987م، التي اعتنى بها وقدم لها الدكتور عبد الرحمن طالب الذي ذكر في مقدمة كتابه عدد التراجم فقال: **"ترجم العلامة ابن مريم لاثنين وثمانين ومائة عالما ووليا ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها"[2].**

[1] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 225.

[2] قدوري يونس: إفراد المحدثين من كتاب "البستان" لابن مريم الشريف التلمساني، مجلة عصور الجريدة، العدد 02، تلمسان، 2011م، ص: 172.

وهذا وقد ذكر الحفناوي في تعريف الخلف اسماء الذين ترجن لهم ابن مريم في كتاب البستان حيث قال: "**وجملة العلماء الذين ترجم لهم في بستانه رضي الله عنه نحو مائة واثنين وخمسين عالما ...**"[1]، ثم ذكرهم جميعا وقد احصيناهم في كتاب تعريف الخلف فوجدناهم إحدى وخمسون ومائة ترجمة فقط.

كما قال الدكتور يونس قدوري بإحصاء في التراجم في كتاب البستان في الطبعة التي ذكرها وهي طبعة سنة 1987 م، فوجدها سبع وسبعون ومائة ترجمة[2].

والرأي الذي نعتمد عليه في تحديد عدد التراجم التي تناولها ابن مريم في بستانه هو ما وجدناه في الطبعة الثعالبية التي بين ايدينا وهو اربع وثمانون ومائة ترجمة لعالم وفقيه.

وتنوع العلماء الذين ترجم لهم ابن مريم في كتابه بين العلوم الدينية و اللغوية والتاريخية والتصوف .

01)**العلوم الدينية** : ترجم ابن مريم للعديد من الفقهاء والشيوخ في كتابه نذكر منهم :

1- أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن زاغو : (ت: 845هـ / 1441م)[3]: وهو أحد العلماء الأفاضل في تلمسان حيث قال عنه ابن مريم: "**الشيخ العلامة الفاضل الولي الصالح ...**"[4]، أحد علماء عصره تتلمذ على يده الكثير من علماء تلمسان، كان عالما بالفقه والنوازل، قال عنه ابن مريم: "**له فتاوي كثيرة في انواع العلوم اثبتت جملة كثيرة في كتاب المعيار ونوازل المازوني** "[5].

---

[1] الحفناوي أبي القاسم: المصدر السابق، ص: 151.

[2] قدوري يونس: المرجع السابق، ص: 172.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 43.

[4] المصدر نفسه، ص: 41.

[5] المصدر نفسه، ص: 42.

2- أحمد بن محمد بن زكري: (ت: 900هـ / 1494م)[1]:" **هو أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني عالمها ومفتيها الامام العالم المتفنن الهمام الفروعي الأصولي النظار الشاعر الفقيه...**"[2] .

وهو أحد أئمة الفقه في جامع تلمسان الأعظم فتتلمذ على يده العديد من علماء وفقهاء تلمسان حيث قال عنه ابن مريم: " ... **وله فتاوي كثيرة منقولة في معيار الونشريسي واخذ عنه جماعة منهم الامام سيدي احمد رزوق والخطيب العلامة سيدي محمد بن مرزوق حفيد الحفيد** ... "[3].

وهناك العديد ايضا من الفقهاء الذين ترجم لهم ابن مريم في بستانه منهم :

- محمد بن عبد الكريم المغيلي: (ت: 901هـ / 1495م[4]).
- محمد بن مرزوق الحفيد: (ت: 842هـ / 1438م)[5].
- عبد الله بن محمد بن احمد الشريف: (ت: 792هـ / 1389م)[6].
- يوسف بن محمد بن يوسف ابو الفضل: (ت: 512هـ / 1118م)[7].

02) التصوف والزهد:

ذكر المؤلف في كتابه عدد من المتصوفة والزهاد نذكر اشهرهم على الاطلاق :

- الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان (ت: 857هـ/1453م)[8].

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 41.

[2] مخلوف محمد: المصدر السابق، ص: 38.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 41.

[4] المصدر نفسه، ص: 253.

[5] المصدر نفسه، ص: 212.

[6] المصدر نفسه، ص: 120.

[7] المصدر نفسه، ص: 300.

[8] مخلوف محمد: المصدر السابق، ص: 262.

03) الأدب: نذكر منهم:

- أحمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله الورنيدي: (ت: 930هـ/1523م)[1].
- شعيب بن أحمد بن جعفر بن شعيب أبو مدين: (ت: 775هـ/1373م)[2]

04) التاريخ:

- محمد بن عبد الله التنسي: (ت: 899هـ/1493م)[3]

05) المنطق:

- أحمد بن محمد بن زكري: (ت: 900هـ/1494م)[4]

تميز كتاب البستان بسيطرة أهل الفقه والتصوف لأنه خص أهل الفقه المالكي بترجمته، إلا أنه ترجم للعديد من العلماء في باقي العلوم.

المطلب الثاني: مصادر كتاب البستان:

ذكر المؤلف في خاتمة كتابه المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه حيث يقول: "... **وقد انتخبته من نيل الإبتهاج بتطريز الديباج للشيخ أحمد بابا السوداني ومن بغية الرواد في أخبار الملوك من بني عبد الواد، ومن تقييد سيدي محمد السنوسي في مناقب الأئمة الأربعة، ومن روضة النسرين في مناقب الأئمة المتأخرين، ومن النجم الثاقب ومن الكواكب الوقادة فيمن كان نسبته من العلماء والصالحين القادة ومن كتب عديدة**"[5].

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 24.

[2] ابن مريم: المصدر السابق: ص: 115.

[3] المصدر نفسه: ص: 249.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 41.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 314.

أي أنه اعتمد على المصادر التي ألفها المؤرخون قبله كأحمد بابا التنبكتي ويحي بن خلدون ومحمد السنوسي وغيرهم.

كما ذكر الحفناوي مصادر كتاب البستان في قوله: "... **صاحب كتاب البستان في علماء وصلحاء تلمسان الذي انتقاه من نيل الإبتهاج للتنبكتي ومن بغية الرواد ليحي بن خلدون وغيرهما**"[1].

وبقية المصادر استنتجناها من متن الكتاب، وكذا من مقال الأستاذ محمود بوعياد الذي ذكر عدة مصادر أخرى اعتمد عليها ابن مريم في كتابه، وأيضا ما قدمه الدكتور بوباية عبد القادر الذي ذكر عددا كبيرا من الكتب والمؤلفات في كتابه، إذ قال في ترجمة ابن مرزوق الحفيد، حيث ذكر وفاته فقال: "**وتوفي كما قال القلصادي والشيخ زروق والسخاوي وغيرهم يوم الخميس 14 شعبان عام 842هـ**".

مصادر كتاب البستان:

1- نيل الإبتهاج بتطريز الديباج: لمؤلفه الشيخ أبي العباس أحمد بابا التنبكتي (ت: 1036هـ/1627م)[2].

يتضمن الكتاب تراجم لاثنين وثمانمائة من أعلام المذهب المالكي في المغرب الإسلامي[3]، ويعتبر من أبرز وأهم مصادر التراجم في بلاد المغرب الإسلامي الذي ترجم لأعلام المنطقة إلى اواخر القرن 10هـ.

2- بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد: لصاحبه ابن خلدون يحي (ت: 780هـ/1376م)[4].

---

[1] الحفناوي ابي القاسم: المصدر السابق، ص: 147.

[2] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 229.

[3] المنوفي محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الاسلامي إلى نهاية العصر الحديث، د.ط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1983، ج02، ص: 101-102.

[4] المنوفي محمد: المرجع السابق، ج01، ص: 101.

ويعد الكتاب من أبرز مصادر تاريخ الدول حيث أرخ ابن خلدون لدولة بني عبد الواد في المغرب الأوسط، كما ترجم فيه المؤلف لعدد من اعلام تلمسان والنازلين بها من المغاربة وسواهم، نقل عنه ابن مريم عددا من التراجم والأحداث التاريخية المهمة[1].

3- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب: لابن الصعد التلمساني (901هـ/1495م)[2]، من كبار فقهاء تلمسان وعلمائها.

ويتألف الكتاب من ثمانية اجزاء صغار يجمعها سفر، ثم ترتيبه على المعجمية المغربية ولا يزال الكتاب مخطوطا ولم تتم طباعته[3].

4- روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين: لابن صعد التلمساني، ويعتبر هذا الكتاب اختصارا للنجم الثاقب، أذ يذكر الدكتور بوباية أن ابن صعد ترجم فيه لأربعة من الشيوخ الذين عاصرهم.[4]، واعتمد ابن مريم على مؤلفي ابن صعد في ترجمة العديد من العلماء والأولياء الذين وردوا في كتابه.

5- الدرر المكنونة في نوازل مازونة: للمؤلف ابو زكرياء يحي بن موسى بن يحي المغيلي المازوني (ت: 889هـ/1478م)[5]، ويعتبر الكتاب من أبرز كتب النوازل في تاريخ المغرب الإسلامي، إذ جمع في كتابه فتاواه وكذا فتاوى كثير من الفقهاء والشيوخ وحتى في بعض المسائل الفقهية[6].

---

[1] المنوفي محمد: المرجع السابق، ص: 102.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 252.

[3] المنوفي محمد: المرجع السابق، ج01، ص: 121.

[4] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 231.

[5] المرجع نفسه: ص: 231.

[6] المرجع نفسه: ص: 231.

6- التقييد في مناقب الأئمة الأربعة: للشيخ محمد السنوسي (ت: 895هـ/1489م)[1]، وهو الإمام محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي نسبة إلى القبيلة المعروفة في المغرب[2].

إلا أن هذا الكتاب لم يذكره ابن مريم في ترجمته للسنوسي، ولم نتوصل إلى معرفته.

7- الكواكب الوقادة فيمن كان نسبته من العلماء والصالحين والقادة: لم نتعرف على الكتاب ولا اسم المؤلف، إلا أن ابن مريم ذكر أنه اعتمد عليه.

8- الإحاطة في اخبار غرناطة: لابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي (ت: 776هـ/1374م)[3].

ويعتبر الكتاب مصدرا هاما في التراجم البلدانية به قسمان: قسم جغرافي يتناول فيه جغرافية غرناطة وتاريخها، والقسم الثاني به مجموعة من التراجم الأندلسيين في غرناطة، وأيضا من الواردين عليها[4]، نقل عنه ابن مريم عددا من الأخبار والتراجم في بستانه.

9- المواهب القدسية في المناقب السنوسية: لمؤلفه الشيخ محمد بن عمر بن ابراهيم الملالي التلمساني (كان حيا سنة 897هـ/1492م)[5].

ويعتبر الكتاب مصدرا هاما في التعريف بالشيخ محمد السنوسي الذي يعد من أبرز علماء عصره في المغرب الأوسط، وكذا كل ما تعلق بحياته، كما أنه يؤرخ للحركة العلمية والفكرية في تلمسان وسائر حواضر المغرب الأوسط، اعتمد عليه المؤلف لترجمة السنوسي والشيوخ الذين تتلمذ عليهم[6].

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 244.

[2] المصدر نفسه، ص: 237.

[3] المنوفي محمد: المرجع السابق، ج01: ص: 92.

[4] المرجع نفسه، ص: 92.

[5] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 233.

[6] المرجع نفسه، ص: 233.

10- المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب: لصاحبه أحمد بن يحي بن محمد التلمساني نزيل فاس (ت: 914هـ/1508م)[1].

ويعتبر كتاب المعيار أحد أبرز المصادر التي جمعت فتاوى أهل الأندلس وإفريقية والمغرب، وبالتالي فقد عرف بعدد كبير من العلماء والفقهاء، كما يعتبر مصدرا لمختلف قضايا المجتمع والاقتصاد والحياة الثقافية والفكرية[2]، نقل عنه ابن مريم عددا من التراجم والأحداث التاريخية في بستانه.

11- وفيات الونشريسي: لمؤلفه أحمد بن يحي الونشريسي، يتضمن الكتاب وفيات رجال الفقه والحديث والتفسير والتصوف في بلاد المغرب الإسلامي، مرتبين زمنيا من الأقدم للأحدث بين (701هـ/1301م و912هـ/1503م)[3]، ويعد مصدرا هاما يساعد على تأريخ الحركة العلمية والفكرية في المغرب الإسلامي.

12- رحلة القلصادي: لصاحبه أبو الحسن علي بن محمد بن محمد القرشي السبطي الشهير بالقلصادي (ت: 891هـ/1486م)[4]، ويفيدنا المؤلف بتراجم العلماء الذين درس عنهم، كما يوضح بعض عناوين الكتب المدرسية ومؤلفات بعض أساتذته، ثم ذكر رحلته من المشرق إلى المغرب مرورا بتلمسان، والتي ذكر جملة من علمائها، نقلهم ابن مريم في بستانه اعتمادا على رحلة القلصادي

13- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: للقاضي إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري اليمني المتوفى عام (799هـ / 1397م)[5].

---

[1] المنوفي محمد: المرجع السابق، ج01، ص:121.

[2] بوباية عبد القادر: لمرجع السابق، ص: 233.

[3] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 234.

[4] بوباية عبد القادر: المرجع نفسه، ص: 234.

[5] المالكي ابن فرحون: المصدر السابق، ص ص: 9-10.

والكتاب هو ترجمة لأعيان المالكية مشارقة ومغاربة، من الإمام مالك إلى زمن المؤلف، به 625 ترجمة[1].

ويذكر عبد القادر بوباية أن به 632 ترجمة[2]، ويعد الكتاب أحد أهم المصادر التي نقل عنها ابن مريم لأنه يحتوي على كل فقهاء المالكية مشرقا ومغربا.

14- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لصاحبه محمد بن عبد الرحمن بن أحمد القاهري (ت: 902هـ / 1497م)[3].

وهو من أبرز المعاجم التي وكتب التراجم في المشرق والمغرب الإسلامي، به عدد من الترجمات المغربية، اعتمد عليه بن مريم في عدد من تراجمه.

15- أنس الفقير وعز الحقير: لمؤلفه أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن قنفذ وبابن الخطيب (ت 810هـ / 1407م)[4].

وموضوعه الرئيسي هو ترجمة الشيخ أبي مدين شعيب دفين تلمسان وبعض الشيوخ من أهل التصوف، غير أن المؤلف وصف فيه الأماكن التي شاهدها، كما يبرز بعض ملامح النهضة العلمية في عدد من الحواضر كمدينة فاس[5].

16- كتاب الوفيات: لابن قنفذ القسنطيني.

والكتاب عبارة عن موسوعة كبيرة ذكرت فيها تواريخ الوفيات منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم إلى جانب العلماء والأولياء والمحدثين والمؤلفين،

---

[1] المنوفي محمد: المرجع السابق، ج1، ص: 93.

[2] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 235.

[3] المنوفي محمد: المرجع السابق، ج1، ص: 121.

[4] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 236.

[5] المنوفي محمد: المرجع السابق، ج1، ص: 110.

مرتبين على القرون إلى غاية عصر المؤلف[1].

ويعتبر الكتاب مصدرا أساسيا للتعرف على رجال قسنطينة وبجاية وتلمسان والمغرب الأقصى والأندلس وإفريقية، اعتمد عليه ابن مريم كثيرا في ذكر تاريخ وفاة عدد معتبر من الأعلام التي ترجم لها في تلمسان[2].

17- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: لمؤلفه المؤرخ العلامة ابن خلدون عبد الرحمن (ت: 808هـ / 1406م)[3].

يعد الكتاب أحد أهم الكتب التي أرخت لتاريخ المغرب الأوسط، حيث ذكر ابن خلدون كل الأحداث التاريخية الهامة في هذه الفترة، وتميزت دراسته بدمج الأحداث التاريخية مع الفلسفة، اذ أنه حلل الحوادث التاريخية من خلال دراسة طبائع البشر والعمران وأنظمة الحكم والسلطان، به ثمانية أجزاء[4].

اعتمد عليه المؤلف خاصة قسمه الأخير والذي يتضمن التعريف بابن خلدون ومشيخته، حيث نقل ابن مريم عددا هاما منهم في بستانه[5]، من أبرزهم أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام[6] (ت: 743هـ / 1342م)[7].

بالإضافة إلى هذه المصادر اعتمد المؤلف على عدد آخر من المصادر الأخرى استنتجناها من تفاصيل تراجمه للأولياء والعلماء مثل:

---

[1] المنوفي محمد: المرجع السابق، ج1، ص: 95.

[2] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 238.

[3] ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج01، ص: 04.

[4] المصدر نفسه، ص: 04.

[5] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 242.

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 123.

[7] المصدر نفسه، ص: 126.

18- فهرس ابن غازي: لمؤلفه ابن غازي المكناسي وهو أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي المكناسي (ت: 919هـ / 1513م).[1]

19- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لصاحبه ابن حجر العسقلاني وهو أحمد بن علي بن محمد الكناني القاهري: (ت: 852هـ / 1449م)[2].

وتعد هذه المصادر هي المصدر الرئيسي الذي اعتمد عليه ابن مريم في نقل تراجم كتابه البستان خاصة الأولياء والعلماء الذين لم يعاصرهم، أما من عاصرهم فقد ترجم لهم بناء على ما شاهده بعينه أو سمعه من بعض من يثق بهم.

المطلب الثالث: منهج ابن مريم في التأريخ لعلماء تلمسان:

وضع ابن مريم شرطا أساسيا في الترجمة للولي أو العالم وهو إن يكون عاش أو ولد بتلمسان ونلمس هذا الشرط في قوله: " ... **من ذلك التأليف المتضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات وجمع من كان بها وحوزها وعمالتها** ..."[3]، وكلامه دليل صارخ على أن مؤلفه خاص فقط بالأولياء الذين هم من اهل تلمسان وما جاورها من أحواز وعمالات.

إلا أنه شذ عن هذه القاعدة في عدد من المواقف والتراجم حيث ترجم لأولياء وعلماء لا يتوفر فيهم هذا الشرط ولا علاقة لهم بتلمسان لا من قريب ولا من بعيد، أي انهم ليسوا من مواليد تلمسان ولا عاشوا بها أو بالمناطق القريبة منها، ولا حتى من زوارها، نذكر منهم ترجمته لخليل بن إسحاق (ت: 767هـ / 1365م)، وهو الفقيه العلامة خليل بن إسحاق بقوله: " **لم أجد من شيوخ**

[1] ابن غازي المكناسي: فهرس ابن غازي، تح: محمد الزاهي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، (د.س.ن)، ص: 07.

[2] المنوفي محمد: المرجع السابق، ص: 96.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 03.

تلمسان من اسمه خليل، لكن اكتب في كتابي سيدي خليلا صاحب التوضيح والمختصر التماسا بركته"[1].

إلا إن يحي بن خلدون ترجم لعدد من العلماء من تلمسان تبدأ أسمائهم بحرف الخاء نذكر منهم:

أبو عبد الله الخضار وهو محمد بن عبد الله الكتامي (ت: 667هـ / 1268م)[2]، وشقيقه أبو الحسن الخضار[3].

كما برر المؤلف ترجمة زروق البرنسي بالتبرك[4].

اتبع المؤلف منهجا خاصا في ترتيب تراجمه حيث لم يعطي اهتماما للترتيب الزمني أو ترتيب الطبقات والعلوم، بل اتبع الترتيب الهجائي من (الألف إلى الياء)، مبتدئا بمن اسمه "أحمد" وأول من ترجم له هو الفقيه أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله (ت: 930هـ / 1523م)[5]، واختتم كتابه بمن اسمه "يحي" وكان آخرهم الفقيه الولي الصالح يحي بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (د ت و)[6].

استهل ابن مريم أكثر تراجمه بالثناء عليهم ووصفهم بأوصاف **خاصة** " **الفقيه، الولي الصالح، العلامة، الأستاذ الأعرف، الحكيم .... الخ**" وغيرها من الصفات، وهي عبارات تدل على قيمة هؤلاء الأولياء والعلماء ومكانتهم الدينية والعلمية عند المؤلف حتى في العصور التي عاشوا فيها وتدل على وقار كبير يكنه المؤلف لهم.

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 96.

[2] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 226.

[3] المرجع نفسه، ص: 227.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 45،

[5] المصدر نفسه: ص: 24.

[6] المصدر نفسه، ص 307.

ختم ابن مريم كتابه بخاتمة عامة ذكر فيها تاريخ الانتهاء من تأليف الكتاب وكذا المصادر التي اعتمد عليها وبعض المؤلفات التي ألفها.

ذكر المؤلف الأولياء والعلماء والشيوخ دون التجريح فيهم أو ذكر ما يسيء اليهم وعيوبهم ونقائصهم بل نقل فقط انجازاتهم العلمية واعمالهم وبعض الأحداث التي ميزت حياتهم، وفي بعض التراجم ذكر قصصا وحكايات تخصهم، ومن هنا نستنتج أن المؤلف ركز على الجوانب الإيجابية في حياة من ترجم لهم، وانتقى الأولياء الصالحين والعلماء الذين لم يشكك المؤرخون قبله في علمهم وحياتهم.

استخدم ابن مريم بعض أقوال العلماء وحكمهم للاستشهاد بها في سرده لحياتهم خاصة الأبيات الشعرية حيث نقل الكثير من اشعار العلماء والأولياء، والتي تحمل معلومات هامة وقيمة قد تفيد القارئ كثيرا.

استعمل ابن مريم في كثير من تراجمه اللغة العامية، حيث كان ينقل قول العالم أو الولي أو ما قيل فيه حرفيا دون تحويله إلى اللغة العربية الفصحى، نذكر على سبيل المثال ما جاء في ترجمة محمد الأدغم السويدي وهو محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالأدغم السويدي (ت: 980هـ / 1572م)[1]، حين قال: " **وقالوا آش الراجل ليس هو ساكن عندنا، هذا سارق فعرفوه... ننظر آش يعمل لي** "[2].

وكذلك ما ذكره في ترجمة والده محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي، حين قال: " **قلت يا والدي يرحم لالة مريم ترضى عني وتحلل لي ما خدمت علي وما أقرأتني فنظر إلي أخي أحمد رحمه الله وقالي لي: لاش قلت هذا، قلت لأخي: واش على هذا ما يضرش** "[3]، وكتابه بالعامية قد تكون من باب

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 289.

[2] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 228.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص، 268.

نقل الوقائع والأحداث كما هي حتى يصل المعنى المقصود، وقد تكون من باب السهو والنقصان.

استخدم المؤلف أقوال العلماء والأولياء المعاصرين لصاحب الترجمة للدلالة على مكانته العلمية، نذكر على سبيل المثال ترجمة محمد بن عبد الله التنسي (ت: 899هـ / 1493م)[1]، صاحب كتاب " **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان** " حيث استشهد بأقوال خمس علماء ومؤرخين عاصروه، كقوله: " **وأثنى عليه الإمام السنوسي** "[2]، وفي مواضع أخرى اكتفى بنقل بعض أبيات شعر قالها المترجم أو قيلت فيه.

استخدم المؤلف لغة بسيطة وسلسة ومفهومة، واكثر من النقل عن الكتب والمصادر التي رجع إليها، وسبق أن ذكرنا أهم الكتب والمؤلفات التي اعتمد عليها ابن مريم في بستانه، ولم يفصل بين النصوص المنقولة وما أضافه هو، حتى أن القارئ والدارس للكتاب يجد صعوبة بالغة في التمييز بين النصوص المقتبسة وبين ما أضافه المؤلف، ومثال ذلك قوله: " وحدثني الإمام العلامة المحقق الفاضل قاضي القضاة بمصر والاسكندرية ناصر الدين التنسي، أنه اجتمع به حين أخذت الإسكندرية في عشرة السبعين وتسعمائة " فالذي يقرأ هذا الحديث يعتقد أن المؤلف ابن مريم هو الذي سمع هذا الكلام، لكن الصحيح أن الذي يتكلم هنا وسمع الحديث هو المؤرخ احمد بابا التنبكتي في كتابه نيل الإبتهاج، وهذا ما يضفي غموضا على القارئ، وقد تكرر هذا الحديث كثيرا في الكتاب[3].

اختلف حجم التراجم في كتاب البستان، حسب درجة علم المترجم وكذا المعلومات التي جمعها المؤلف، فابن مريم اتبع في منهجه المصادر الموثوقة فقط ومن لم يجد له تعريفا شاملا في هذه المصادر كتب عنه ما قل ودل، إذ نجد التراجم القصيرة جدا والتي اكتفى فيها بذكر اسم المترجم فقط مثل ترجمة محمد

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص، 249.

[2] ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 249.

[3] بوباية عبد القادر: المصدر السابق، ص، 227.

بن سليمان التي قال فيها: " **سيدي محمد بن سليمان النجار من مديونة الولي الصالح** "[1]، وكذا في ترجمته لأبو العباس المسيلي حين قال: " **أبو العباس المسيلي هو من اكابر علماء تلمسان** "[2]، وفي موضع آخر قال: " **أحمد القيسي هو من أكابر علماء تلمسان** "[3].

وتكرر هذا في أماكن كثيرة، بينما توسع كثيرا في تراجم أخرى لمعرفته الدقيقة بهؤلاء العلماء والّأولياء حيث ذكر فيها ابن مريم كل ما يخص العالم أو الولي " **أصله، تاريخ ميلاده ووفاته، أسماء شيوخه وتلاميذه، مؤلفاته ومآثره وفتاواه، رحلته العلمية، وبعض نظمه وأشعاره** "، فنجد مثلا أن ترجمة الشيخ أحمد بن محمد المناوي الورنيدي استمرت من الصفحة 8 إلى الصفحة 24، وكذا ترجمة أحمد بن حسن الغماري من الصفحة 31 إلى الصفحة 38، والأطول على الإطلاق كانت ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسين التلمساني حيث ترجم له المؤلف في 20 صفحة كاملة، من الصفحة 164 إلى الصفحة 184.[4]

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 292.

[2] ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 31.

[3] ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 31.

[4] بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 228.

الفصل الثالث: المقارنة بين منهج الكتابة التاريخية لدى المؤلفين.

يعد الفصل الثالث فصلا استنتاجيا لما سبق ذكره في الفصلين السابقين، حيث إستخلصنا فيه اوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينهما، وتحديد مكانة الكتابين العلمية وأهميتهما في نقل الأحداث التاريخية والترجمة لأعيان وعلماء وفقهاء وشيوخ المغرب الأوسط في عصرين مختلفين.

المبحث الأول: أوجه الشبه بين الكتابين (كتاب عنوان الدراية للغبريني وكتاب البستان لابن مريم):

- إعتمد كل من الغبريني في كتابه عنوان الدراية ، وابن مريم في كتابه البستان على منهج سردي وصفي، في نقل الأحداث التاريخية في الترجمة لعلماء المغرب الأوسط، بحيث أن كلا المؤلفين إعتمدا على سرد الأحداث التاريخية المتعلقة بالتراجم، وإعتمدا على الوصف التاريخي في نقل صفات العالم ونشأته وطريقته في نهل العلم[1].
- يتألف كلا الكتابين من عدد كبير من العلماء والفقهاء والشيوخ والشخصيات البارزة في المغرب الأوسط خلال العهد الحفصي والزياني[2].
- ساهم كل من أبا العباس الغبريني وابن مريم المليتي في نقل أخبار عصر هام من عصور تاريخ المنطقة[3].
- اعتمد كل من المؤلفين في منهجه على وضع شرط محدد في ترجمة الأولياء والعلماء والشيوخ، وهو أن يكون صاحب الترجمة (العالم أو الشيخ)، قد سكن أو نشأ أو ولد ببجاية بالنسبة لكتاب عنوان الدراية الخاص بالعلامة الغبريني، وأن يكون

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 33 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص: 08.

[2] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 405 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص: 316.

[3] الغبريني أبو العباس: المصدر نفسه، ص: 12 ؛ ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 03.

قطن أو ولد أو نشأ بتلمسان والأحواز المجاورة لها بالنسبة لكتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان الخاص بالمؤرخ ابن مريم التلمساني، إلا أن كلا المؤلفين خرج عن هذا الشرط وهذه القاعدة كما سبقنا أن ذكرنا في الفصلين السابقين. إلا أن كلاهما أيضا برر هذا الخروج بمبررات مختلفة[1].

- تميزت لغة المؤلفين بالبساطة، حيث إعتمدا على سرد حياة أصحاب التراجم بالتدرج، كما أنهما وصفا أصحاب التراجم بصفات تليق بمكانتهم العلمية والفقهية والسياسية، حيث أنهما لم يطعنا في من ترجموا لهم ولا في تاريخهم، حرصا منهما على نقل أفضل الصفات التي تميز بها هؤلاء العلماء والشيوخ الذين ساهموا في تطور وإزدهار الحياة العلمية في المغرب الأوسط، كما أن المؤلفين اتفقا رغم بعد الزمن بينهما الذي يتجاوز ثلاثة قرون، على رفض كل أشكال التجريح والطعن في علماء وفقهاء المغرب الأوسط وعدم الإنقاص من قيمتهم العلمية والدينية[2].
- الشيء الذي ميز منهج المؤلفين هو حسن إختيار العلماء والفقهاء، إذ إنتقى كل من الغبريني وابن مريم العلماء الذين ترجموا لهم بطريقة خاصة، بحيث لم ينتموا لأي تيار سياسي أو ديني آنذاك بل كان معظم العلماء زهاد ومتصوفة وأصحاب علم وفير، لا يمكن بأي شكل من الأشكال التشكيك في علمهم ومكانتهم في المجتمع[3].
- إنتهج أبو العباس الغبريني في مؤلفه عنوان الدراية، وكذا ابن مريم في كتابه البستان، طريقة واحدة في مدح الشيوخ والفقهاء والعلماء، إذ نجد إن كلاهما استعمل الألفاظ الرنانة والشاعرية مثل: "الفقيه، العالم، العلامة، البحر، الحبر، المحدث، الشيخ الزاهد المتصوف، الجليل،...." وغيرها من الصفات، وكانت درجة استعمال

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 20 ؛ بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 225.

[2] الغبريني أبو العباس: المصدر نفسه، ص: 20 ؛ ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 03.

[3] الغبريني أبو العباس: المصدر نفسه، ص: 20 ؛ ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 04.

الغبريني لها بشكل أكبر، وهي صفات تدل على قدسية العلماء والفقهاء والأولياء ومكانتهم عند المؤلفين، فلم تخلو ترجمة واحدة من مثل هذه الألفاظ في كلا الكتابين، فقد كان الثناء على العالم أو الفقيه سمة مميزة لكل التراجم الموجودة في كتاب "عنوان الدراية" وكتاب "البستان"، والتي فسرها محققوا الكتابين على أنها ثناء زائد عن اللزوم، خاصة أن معظم مؤلفي كتب التراجم والطبقات اعتمدوا على هذه الألفاظ بشكل عشوائي، حيث نجد أن كل الشيوخ والعلماء لهم نفس الدرجة من العلم والعبقرية ورجاحة العقل، وهذا أمر غير منطقي فهناك تفاوت في درجات العلم بين الفقهاء والشيوخ، ولم يشذ المؤلفين عن هذه القاعدة بحيث استعملا هذه الأوصاف بشكل واسع، خاصة عند ترجمة شيوخهم وأستاذتهم ومؤدبيهم، الذين وصفوهم بأفضل الصفات كقولهم: "سيدي أو شيخي، أو ولي نعمتي...."[1].

- اعتمد كلا المؤلفين على عدة مصادر متنوعة ومتفرقة من أجل إضفاء المصداقية على عمله التاريخي، واختلفت المصادر في الكتابين بين المسموعة والمكتوبة، حسب عصر كل مؤلف[2].
- إستعمل كل من الغبريني وابن مريم بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، للتأكيد على صحة كلامهم، وصدق نيتهم في نقل الأخبار والتراجم[3].
- إستشهد كلا من المؤرخين بنظم شعرية وقصائد وأبيات قالها أصحاب التراجم أو قيلت فيهم، من باب التعريف ببعض أعمال صاحب الترجمة الشعرية والأدبية، مع إختلاف فنون علمه سواء كان فقيها أو عالما أو متصوفا زاهدا[4].

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 22 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص: 24.

[2] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 384 ؛ ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 04.

[3] أ. السعيد عقبة: المرجع نفسه، ص: 382 ؛ ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 25.

[4] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 47 ؛ ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 43.

- عند دراستنا للكتابين نستنتج أن كلاهما اتبعا تقريبا نفس المنهج من حيث طريقة وصف المترجم وسرد الأحداث الخاصة بحياته الخاصة والعامة، حيث ركزا على أصله وتاريخ ميلاده ووفاته، ثم نشأته، ثم شيوخه الذين تتلمذ علي أيديهم، بالإضافة إلى أهم مؤلفاته ونظمه، وكذا ذكر رحلته العلمية والبلدان التي زارها والشيوخ الذين التقى بهم إن وجدوا، والإجازات التي تحصل عليها، وبعض مآثره العلمية وتلاميذه الذين تتلمذوا على يده وأخذوا عنه العلوم، وثناء شيوخ عصره عليه، وكذا ذكر وظائفه السياسية والدينية إن وجدت مثل: "القضاء والإمامة"[1].
- نجد في كلا الكتابين تفاوتا في حجم التراجم، فهناك التراجم الطويلة التي تمتد لعدة صفحات، وهي عادة تكون تراجم شيوخ المؤلف أو شيوخ عصره المشهورين الذين تملأ سيرتهم الكتب، أو من له صلة قريبة بالمؤلف، أي أن المؤلف يعرفه معرفة جيدة مما يسمح له بترجمته ترجمة وافية، ونجد في مواضع أخرى تراجم قصيرة جدا، وهي لعلماء لا يملكون علما وفيرا ولم يذع صيتهم في عصرهم، أو أن المؤلف لم يتحصل على معلومات موثوقة كافية تخصهم ولذلك اكتفى بذكر ما قل ودل عنهم[2].
- من خلال دراستنا للكتابين نجد أن هناك تنوعا في العلماء والأولياء والفقهاء الذين ترجما لهم المؤلفان (الفقه، الحديث، القرآن، المنطق، التاريخ، الأدب، التصوف والزهد، العلوم العقلية والعددية...الخ)، أي أن الكتابان يحتويان على كم هائل وغزير من المعلومات التاريخية[3].
- انتهج كلا من الغبريني وابن مريم الطريقة نفسها في ذكر الأحداث والوقائع التاريخية في سياق التراجم، حيث تعمدا دمج بعض الاحداث التاريخية التي ميزت

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 49 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص: 45.

[2] بوعياد محمود: المرجع السابق، ص: 03.

[3] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 380 ؛ بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 226.

فترة حياة صاحب الترجمة، اذ يمكن للقارئ إن يستخلص من كتابي "عنوان الدراية" و"البستان" العديد من الوقائع والأحداث التاريخية الهامة التي حدثت في تلك الفترة[1].

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 49، ابن مريم: المصدر السابق، ص: 45.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين الكتابين:

عند مقارنتنا لكتاب عنوان الدراية للغبريني بكتاب البستان لابن مريم المليتي، نستخلص عدة أوجه إختلاف في المنهج المتبع من قبل المؤلفين في ترجمة العلماء والفقهاء والأولياء الصالحين، فعلى الرغم أن كلا الكتابين ينتميان لنفس الصنف، وهو كتب التراجم والطبقات، ويتشابهان في كثير من المواضع، إلا إن هناك إختلافات جوهرية إستنتجناها من خلال دراستنا البسيطة:

- أول وجه إختلاف لاحظناه هو بين الكتابين هو طريقة ترتيب تراجم العلماء والفقهاء، فأبا العباس الغبريني في كتابه عنوان الدراية اعتمد على طريقة خاصة في الترجمة لعلماء وأعيان المنطقة، وهي ترتيب من ترجم لهم زمنيا في اول كتابه حيث ابتدأ بترجمة ثلاثة من شيوخ المائة السادسة، ثم ذكر شيوخه ومعلميه الذين كان لهم فضل عليه، ثم أصحابهم والشيوخ الذين عاصرهم وألتقى بهم، وأخيرا الشيوخ الذي سمع عنهم فقط، ولم يعتمد لا على الترتيب الزمني أو الترتيب الهجائي، أما صاحب البستان فقد اعتمد مباشرة على الترتيب الهجائي من الألف إلى الياء، مبتديا كتابه بمن اسمه أحمد ومنتهيا بمن اسمه يحي، ومن خلال هذه المقارنة البسيطة نستنتج إن ترتيب ابن مريم افضل وأيسر بالنسبة للقارئ، إذ يسهل على القارئ ايجاد صاحب الترجمة، أم في عنوان الدراية فيجب البحث بتأني للحصول على الترجمة المراد دراستها[1].
- نلاحظ من خلال دراستنا للكتابين إن هناك إختلاف واضح في طريقة التعبير واللغة المتبعة من طرف المؤلفين، فمؤلف عنوان الدراية تميز بأسلوب سلس وبسيط

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، فهرس التراجم ؛ ابن مريم: المصدر السابق، فهرس التراجم.

ومفهوم كما سبق إن ذكرنا هذا في الفصل الأول، يسهل على القارئ نقل الوقائع وفهم المعلومات وتتبع سيرة العالم أو الفقيه، أما مؤلف البستان فلم يفصل بين بين الصفات المميزة لصاحب الترجمة وبين الأحداث التي تعرض لها في حياته، ومن هنا يتضح لنا أن كتاب عنوان الدراية يسهل على القارئ تحديد أصل صاحب الترجمة ونشاته وكذا العلوم التي برز فيها، لكن القارئ لكتاب البستان يجد صعوبة في الفصل بين كل هذا لأن المؤلف ذكرها دفعة واحدة ولم يفصل بينها[1].

- من جهة أخرى يختلف منهج الغبريني عن منهج ابن مريم في نقطة هامة جدا، وهي استخدام الغبريني بشكل كلي على اللغة العربية الفصحى والواضحة والسهلة، أما ابن مريم في بستانه فقد كانت بعض ألفاظه ركيكة بل إستعمل العديد من الألفاظ والكلمات العامية في عدد من تراجمه وقد ذكرنا بعضها في الفصل السابق، ولا ندري ما السبب وراء ذلك، هل أن ابن مريم تعمد الكتابة بالعامية لنقل الحديث كما هو دون زيادة أو نقصان أو تغير في المعنى، أم أنها زلة وخطأ في كتابته التاريخية[2].
- هناك إختلاف آخر بين الكتابين، هي الفترة الزمنية للتراجم والعلماء، فمؤلف عنوان الدراية، حدد في كتابه فترة زمنية مضبوطة وهي المائة السابعة، حيث ترجم لأكثر الفقهاء والعلماء الذين عاشوا في هذه الفترة، مع بعض الإستثناءات المذكورة سابقا، أي أن عهده كان قريبا من عهدهم بل عاصر أكثر من ترجم لهم، أما ابن مريم في بستانه فقد جمع كل فقهاء وأعيان المالكية وعلمائها الذين قطنوا أو ولدوا أو زاروا تلمسان، طيلة فترة العهد الزياني ولم يحدد فترة زمنية معينة، أي أنه لم يضع

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص ص: 53-54 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص ص: 53-54.
[2] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 13 ؛ بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 228.

شرطا في كتابه أن يكون قد عاصر الفقيه أو العالم حتى يترجم له، ولا حتى أن يكون قريبا من عهده[1].

- يختلف منهج المؤلفين من حيث طبيعة المصادر المعتمد عليها، فعنوان الدراية اعتمد صاحبه أبو العباس الغبريني على مصادر ملموسة أغلبها شفهية، كالسمع أو المشاهدة أو المخالطة والمعاشرة والملازمة، أو النقل عن بعض الشيوخ الذين التقى بهم وحدثهم، وبعض الشواهد القبرية للعلماء الذين لم يعاصرهم، واكتفى بعدد قليل المصادر المكتوبة كالوثائق الرسمية للقضاة وبعض المخطوطات والكتب لعدد من العلماء والفقهاء، وهذا كما ذكرنا سابقا يعود إلى قرب عهده بمن ترجم لهم إذ يكفيه أن يسمع عن بعض أصحابه أو شيوخه عن عالم محدد فيكتب عنه، أي أن مصادره الشفهية كانت موثوقة، أما مؤلف كتاب البستان فقد اعتمد بشكل كبير جدا على المصادر المكتوبة وخاصة مؤلفات من سبقوه في كتابة التراجم والمناقب والطبقات، حيث اعتمد على عدد لا بأس به من كتب المؤرخين الذين عاشوا قبله، ذكرنا أكثرهم في الفصل السابق، وهذا يعود كما أسلفنا الذكر إلى بعد ابن مريم الزمني عن بعض من ترجم لهم فلا يكفيه أن يسمع حديثا عن عالم أو فقيه أو شيخ أو ولي صالح عاش قبله بزمن بعيد فيصدقه ويضعه في ترجمته، بل يجب أن يتأكد من ذلك عن طريق المصادر المكتوبة الموثوقة[2].
- اختلف المؤلفان في نقطة اخرى وهي أن أبو العباس الغبريني اختتم كتابه ببرنامج فريد من نوعه، قلما نجده في كتب التراجم والطبقات، ذكر فيه مشيخته ومؤلفاتهم وأثنى عليهم بشكل كبير، أما ابن مريم فقد ختم كتابه بخاتمة عادية ذكر

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر نفسه، ص: 20 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص: 03.

[2] أ. السعيد عقبة: المرجع السابق، ص ص: 383-384 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص: 04.

فيها تاريخ الانتهاء من الكتاب، وبعض المصادر التي نقل عنها، ومؤلفاته الأخرى[1].

- من خلال منهج الغبريني في الكتابة، يمكننا التمييز بسهولة كلام المؤلف من كلام المصادر التي نقل عنها، حيث كان يقول في تراجمه: "سمعت، حدثني شيخي، حدثني بعض أصحابنا، سمعت ممن أثق بهم، سمعت الشيخ ، حدثني معلمي،...." أي أن كلامه كان مفصولا وواضحا، يمكن للقارئ أن يميز بكل بساطة بين كلام المؤلف وكلام المصادر التي نقل عنها، أما مؤلف البستان فقد خلط بين كلامه هو وكلام المصادر التي نقل عنا، فلا يكاد القارئ التفريق بين ما قاله المؤلف وما قالته المصادر، وقد تكرر هذا كثيرا في كتاب البستان، إذ يجب على القارئ أن يتمعن جيدا في الكلام ثم يتبين إن كان لمؤلف المصدر، أم لابن مريم نفسه[2].

- رغم أن كلا الكتابين يحتويان على معلومات تاريخية هامة، إلا أن هذه المعلومات تظهر بشكل يسير وسلس في عنوان الدراية، ويصعب على القارئ استنتاجها في وتحديدها في كتاب البستان، ويكمن الاختلاف هنا في طريقة سرد الأحداث، فالغبريني في طريقة كتابته اعتمد على منهج واضح وهو التدرج في سرد الأحداث، أما ابن مريم فقد كان يذكر الأحداث حسب ما وجدها في المصادر التي نقل عنها، أي أنها لم تكن مرتبة.

- يختلف منهج المؤلفين في طبيعة ونوع المصطلحات المعتمد عليها من طرف كل مؤلف، فأبو العباس الغبريني اعتمد على كلمات قوية وواضحة، كما استعمل السجع في الكثير من المواضع، أما ابن مريم المليتي اعتمد على لغة بسيطة فيها عدد لا بأس به من الكلمات العامية يمكن لعامة الناس فهمها وقراءتها.

---

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص: 355 ؛ ابن مريم: المصدر نفسه، ص ص: 314-315.

[2] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، ص ص: 23-24 ؛ بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص: 227.

المبحث الثالث : مكانة الكتابين وأهميتهما في كتابة التاريخ الثقافي لبلاد المغرب الأوسط

1-مكانة كتاب " **البستان** " وأهميته :

- ترجم ابن مريم في البستان لاثنين وثمانين ومائة عالم وولي ولدو بتلمسان أو عاشوا فيها، وأشار المؤلف في أول الكتاب إلى هدف تأليفه، فقال انه يقصد " جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات، وجمع من كان بها وحوزها وعمالتها "، وذكر أن التقرب الى الله كان الدافع الحافز لتأليف الكتاب، كما ذكر في خاتمة الكتاب هدفا علميا للكتابة في مثل هذا الموضوع، فقال " أعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال ومعرفة الفقهاء من مهمات الطالب، وكذالك ما ألفوه في حصر المسائل"[1]
- فمثلما تفاوتت التراجم في الطول تتفاوت أيضا أهمية المعلومات المذكورة بها فلم تزد بعض التراجم عن كلمات لاطائل فيها كترجمة **محمد بن يوسف الزواوي** حيث قال فيه أبن مريم "**كان من أكابر أولياء تلمسان**"[2] وانتهى .

بينما في ترجمة **محمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي**(ت950هـ/1540م .)يقول ابن مريم في أخر الترجمة "**توفي سنة خمسين وتسعمئة، في عام أخذ النصارى تلمسان دمرهم الله** " [3] ومن هنا نستنتج أن أهمية الكتاب تستوجب علينا إستخراجها من بين تراجم الرجال في الكتاب أي كلما كان حجم الترجمة أكبر كانت أهميتها أكبر

وللكتاب أهمية ثقافية وفوائد عديدة مستخلصة من صفحاته :

1- وهي أن المؤلف ذكر في ترجمته لوالده "**محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي**" (ت985 هـ/1575م .)أنه إحترف التعليم وكان أول عهده بتعليم الصبيان

[1] محمد بوعياد : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وقيمته التوثيقية ، ملتقى أهل الحديث، نشر22ماي2008م.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 291.

[3] إبن مريم : مصدر نفسه، ص: 288.

يوم خلف أباه عندما مرض مرض الموت، وقد حثه والده على الاستمرار في هذه المهنة فقال "فتماديت على ذلك، فتخرج علي والحمد لله بدعاء والدي وبركاته أزيد من أربعين ولدا، كلهم يحفظون القرآن، وبعضهم علماء يدرسون العلم في كل فن من العلوم الظاهرية والباطنية والحمد لله "[1]

2- تمكنا بالرجوع إلى الكتاب من معرفة سنة تأليف المؤلف للكتاب ومكان تأليفه ، فقد قال في خاتمة الكتاب " **وفي سنة إحدى عشر وألف بمدينة تلمسان وضعناه ونسأله جلت قدرته ان يجعله خالصا لوجهه وان يتقبله برضاه "[2].**

3- اكتشافنا من خلال التراجم العديد من المؤسسات الثقافية الواقعة في المغرب الأوسط ، فمن خلال ترجمته للعديد من العلماء والفقهاء وماخلفوه من آثار فكرية وعلمية، تخلل حديثه ذكر أسماء بعض المؤسسات الدينية والعلمية مشيرا خاصة إلى أوقات التدريس وأسماء المواد التي كانت تدرس بها، وقد زودنا بمعلومات دقيقة عن أسلوب بعض العلماء في التدريس والعطل المدرسية.[3]

مثل ترجمة ، **إبن زاغو المغراوي التلمساني (ت 845هـ)** والذي لازم المدرسة اليعقوبية ، ودرس بها التفسير والحديث والفقه والأصول شتاء ، والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة صيفا، وفي الخميس والجمعة التصوف .[4]

4- ذكر المؤلف لآثاره في أخر الكتاب، وعدد هذه المؤلفات اثنا عشرة كتابا زيادة عن "البستان" ، والموضوعات التي تناولتها هذه الكتب هي: العقائد، الأذكار والحديث النبوي، وأحد عنوان هذه المؤلفات هو " **تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار**" ولاكن شاء الله أن يكون هذا الكم الهائل من التراث الثقافي للمغرب الأوسط في حكم المفقود باستثناء كتاب "البستان"

---

[1] محمد بوعياد : المرجع السابق، ينظر أيضا : البستان، ص: 269.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص: 313.

[3] صالح بن قربة: تاريخ الجزائر في العهد الوسيط من خلال المصادر، المرجع السابق، ص: 113.

2-مكانة كتاب " **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**" وأهميته :

1- إن كتاب عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني ت704هـ/1304م يعتبر أهم مصدر أرخ للحياة الفكرية والعلمية ببجاية خلال القرن 07هـ/13م، حيث كشف فيه مؤلفه ما كان خفيا من تاريخ هذه الحاضرة في الجوانب العلمية والفكرية، فكانت من أبرز حواضر المغرب الاسلامي في العصر الوسيط[1].

2- كما يعد الكتاب من أقدم الكتب المتخصصة في تراجم علماء ومتصوفة المغرب الأوسط ولاسيما رجال مدينة بجاية ، وقد استوعب في طياته 104ترجمة، تحمل معلومات قيمة عن هؤلاء الأعلام سواء من ينتمي إلى هذه المدينة بالأصل أو بالإقامة والأهمية من ذلك بالنسبة إلينا ترجمة للعديد من علماء والفقهاء والمدرسين الذين لعبوا حجر الأساس في العملية الثقافية في حواضر المغرب الأوسط[2]

3- كما تميز كتاب "عنوان الدراية" عن غيره من كتب التراجم والسير ،هي الشمولية في التعريف بغير شيوخ المؤلف، وتسجيله لبعض الأحداث التاريخية وإثباته لبعض النماذج الشعرية والنثرية المنسوبة للمترجم لهم ، كذلك حفظ لنا صورة صادقة عن الحياة العقلية في مدينة بجاية في مدة قرن كامل عكست لنا ما كان لهذه المدينة الخالدة من أثر يذكر في تنمية وإنتاج مختلف العلوم الإسلامية ومدى صلاتها الوثيقة التي كانت تربطها مع مركز النهضة العلمية الإسلامية في المغرب والمشرق، ولولا هذا الكتاب لظلت أكثر هذه الصفحات من تاريخ الحركة العلمية الجزائرية مجهولة ... [3]، كذلك بشهادة كبار العلماء هو أصدق وأشمل سجل طبع

---

[1] السعيد عقبة: المرجع السابق، ص 387.

[2] نجية زينب : التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المئة السابعة ببجاية644 -704هـ/1246-1304م ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، اشراف، د.رزيوي ، جامعة الدكتور الطاهر مولاي ، سعيدة ، 2016-2017م، ص 72

[3] الغبريني : المصدر السابق ، ص 14

عن الحياة العلمية في المئة السابعة للهجرة ليس في بجاية وحدها وإنما في المغرب الأوسط أيضا [1]

4- كما يعطينا نظرة شاملة عن الحركة الأدبية في هذا العصر، ومن ثمة فإنه لأغنى للباحث في الأدب المغربي في هذا العصر من الرجوع إلى عنوان الدراية، واستغلال مادته الأدبية .

أما القيمة العلمية فهي أشمل لأن الحياة العلمية والفكرية من حيث حركة التعليم والتأليف وكيفية سير الدروس ومنهاج التعليم وطرق التدريس، والمقررات هي محور الكتاب بالإضافة إلى حديثه عن أماكن التدريس كالمساجد والكتاتيب والزوايا والحلقات العلمية وعن نشاط الوراقين .[2]

[1] الغبريني : المصدر السابق، ص: 15.

[2] السعيد عقبة: المرجع السابق، ص: 380.

خاتمة:

في ختام بحثنا هذا نجيب على التساؤلات المطروحة في المقدمة، كما نستنتج ونستخلص عدة نقاط هامة:

يعتبر العصر الوسيط من أغزر عصور المغرب الإسلامي من الناحية العلمية والفكرية حيث إزدهرت الحياة العلمية فيه بشكل كبير، وظهرت المؤلفات في مختلف في الأصناف العلمية (كتب التاريخ العام، كتب تراجم البلدان، كتب الجغرافيا، كتب التراجم والطبقات، كتب النوازل....) وغيرها، وهو ما انعكس إيجابا على المجتمع حيث باتت في المغرب الإسلامي حواضر إسلامية مشهورة كفاس وتلمسان وبجاية والقيروان... الخ.

تعد كتب التراجم والطبقات أحد أبرز فنون الكتابة التاريخية لأنها تنقل لنا أخبار الفقهاء والشيوخ والعلماء، وتفيدنا في معرفة طريقتهم العلمية وتقصي أخبارهم ومؤلفاتهم وما تركوا لنا من علم وفير، أهمها (عنوان الدراية للغبريني، نيل الابتهاج للتنبكتي، درة الحجال لابن القاضي المكناسي، الديباج المذهب لابن فرحون، فهرس الفهارس للكتاني و شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف).

يعد أبو العباس الغبريني أحد أبرز شيوخ وعلماء عصره في حاضرة بجاية تولى قضاءها، تتلمذ على أفضل شيوخها وأخذ العلم الذي استعمله في الصلاح فيما بعد.

تفرغ أبو العباس للكتابة والتأليف في آخر سنوات حياته بعد أن اتبع حياة الزهد، كتب حينها مؤلفه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية.

كان أبو العباس الغبريني يملك ثقافة واسعة وعلما وفيرا سمح له بالترقي في درجات المشيخة والإمامة والقضاء، حتى بات من البلاط السلطاني ويستشار في أمور على وفق الحاجة، فقد فقه في العلمين: علم الرواية وعلم الدراية.

لعب الغبريني دورا هاما في سياسة حكام بجاية فقد كان قاضي قضاتها وله رأي سياسي حكيم مما جعله مقربا لدى سلطان بجاية الذي أرسله على رأس بعثة إلى إفريقية للصلح مع ابن عمه السلطان الحفصي.

تعرض الغبريني في نهاية حياته إلى محنة كبيرة وهي الوشاية به عند السلطان، سجن على إثرها ثم قتل واستشهد في سجنه، حيث دبر له كارهوه عند السلطان مكائد كبيرة للإطاحة به والتخلص منه.

لم يترك الغبريني من المؤلفات غير مؤلفه عنوان الدراية، وهو كتاب مجيد ترجم فيه المؤلف لعدد كبير من الشيوخ والعلماء والفقهاء الذي ولدوا أو عاشوا ببجاية خلال قرن من الزمان (المائة السابعة).

يعد كتاب عنوان الدراية أحد أهم مصادر الطبقات والتراجم في تاريخ المغرب الأوسط لأن صاحبه ترجم لأزيد من مائة عالم وفقيه وشيخ تركوا زادا وإرثا علميا ثقيلا، كما يعرفنا الكتاب في ثناياه على عدد كبير من الاحداث الهامة في ذلك العصر.

تنوعت تراجم العلماء في كتاب عنوان الدراية، فلم يختص الغبريني بمجال واحد كالفقهاء أو العلماء أو المتصوفة، بل جمع كل من له علم في كتابه.

تعددت مصادر كتاب عنوان الدراية، حيث نوع الغبريني في مصادره حتى تصبح معلوماته موثوقة أكثر لأن سماع نفس المعلومة من عدة مصادر هو دليل على صدقها وصحتها.

اتبع الغبريني في كتابه منهجا خاصا في الكتابة التاريخية توصل من خلاله إلى تأليف هذا الكتاب الفريد والذي ترجم فيه لعلماء وفقهاء بجاية في القرن السابع هجري.

يعتبر ابن مريم المليتي أحد علماء عصره رغم قلة المصادر التي ترجمت لحياته الخاصة، إلا انه من خلال مؤلفه البستان، نستنتج أنه حاز علما وفيرا وزادا معرفيا كبيرا، تتلمذ على يد عدد كبير من الشيوخ أجازوه بإجازات مختلفة.

تتلمذ على يد ابن مريم عدد هائل من التلاميذ والطلبة ذكرهم في كتابه، منهم من أصبح عالما أو قاضيا أو إماما.

نبغ ابن مريم في الكتابة التاريخية إذ ألف عدة مؤلفات، إلا أنها مفقودة ولم يبقى منها إلا كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان.

لم يجمع المؤرخون على تاريخ محدد لوفاة صاحب البستان، فقد اختلفت المصادر والمراجع في تاريخ وفاته، وبقي لحد الآن محل شك ولم يحدد تاريخ بعينه لوفاة ابن مريم المليتي التلمساني.

ترك لنا ابن مريم المليتي إرثا علميا تمثل في كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، وهو كتاب من أهم كتب التراجم والطبقات، ترجم فيه لعلماء وشيوخ وأولياء المالكية، وذكر من ثمانون ومائة عالم اكثرهم ولدوا أو عاشوا بتلمسان.

اختلف العلماء الذين ترجم لهم ابن مريم بين فقيه وعالم وشيخ وولي صالح، فقد جمع في كتابه كل أصناف العلماء.

اعتمد ابن مريم على مجموعة كبيرة من المصادر المكتوبة، فقد نقل عن كتب من سبقوه من العلماء والمؤرخين ليستفيد منهم ويستوثق من معلوماته التي سيضعها في كتابه.

اتبع ابن مريم منهجا خاصا في الكتابة التاريخية لترجمة العلماء والأولياء الذين ترجم لهم في بستانه، فقد كان يستوثق من المعلومات قبل كتابتها، ولا ينقل إلا الكلام الذي يزيد من قيمة صاحب الترجمة.

عند مقارنتنا بين منهج الكتابة في الكتابين نجد انهما التقيا في العديد المواضع وتشابه الكتابان في عدة نقاط.

رغم إن هناك تشابها في منهج الكتابة الخاص بالمؤلفين، إلا أنه لا يمكننا إغفال بعض نقاط الإختلاف الواضحة في طريقة كتابة التراجم، فقد إعتمد كل مؤلف على طرقه الخاصة في إبراز العلماء والأولياء والفقهاء والصالحين.

رغم الإختلاف الموجود بين الكتابين، إلا أنه في النهاية نصل إلى نقطة ختامية وهي أن كلا من أبو العباس الغبريني صاحب عنوان الدراية وابن مريم المليتي صاحب البستان، قد تركا لنا إرثا علميا هاما نستفيد منه في البحوث التاريخية وتتبع الحقائق والأحداث.

وهنا تكمن قيمة الكتابين العلمية، فقد أوصلا لنا تاريخا هاما لعدد كبير من المشاهير والعلماء والقادة والفقهاء، عرفنا من خلالهم الحياة الفكرية والعلمية في تلك الفترة من الزمن، ولا زلنا لحد اليوم نعتمد على هذه الكتب كمصادر هامة للتأريخ للمغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة.

الملحق رقم 01: واجهة كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية[1]

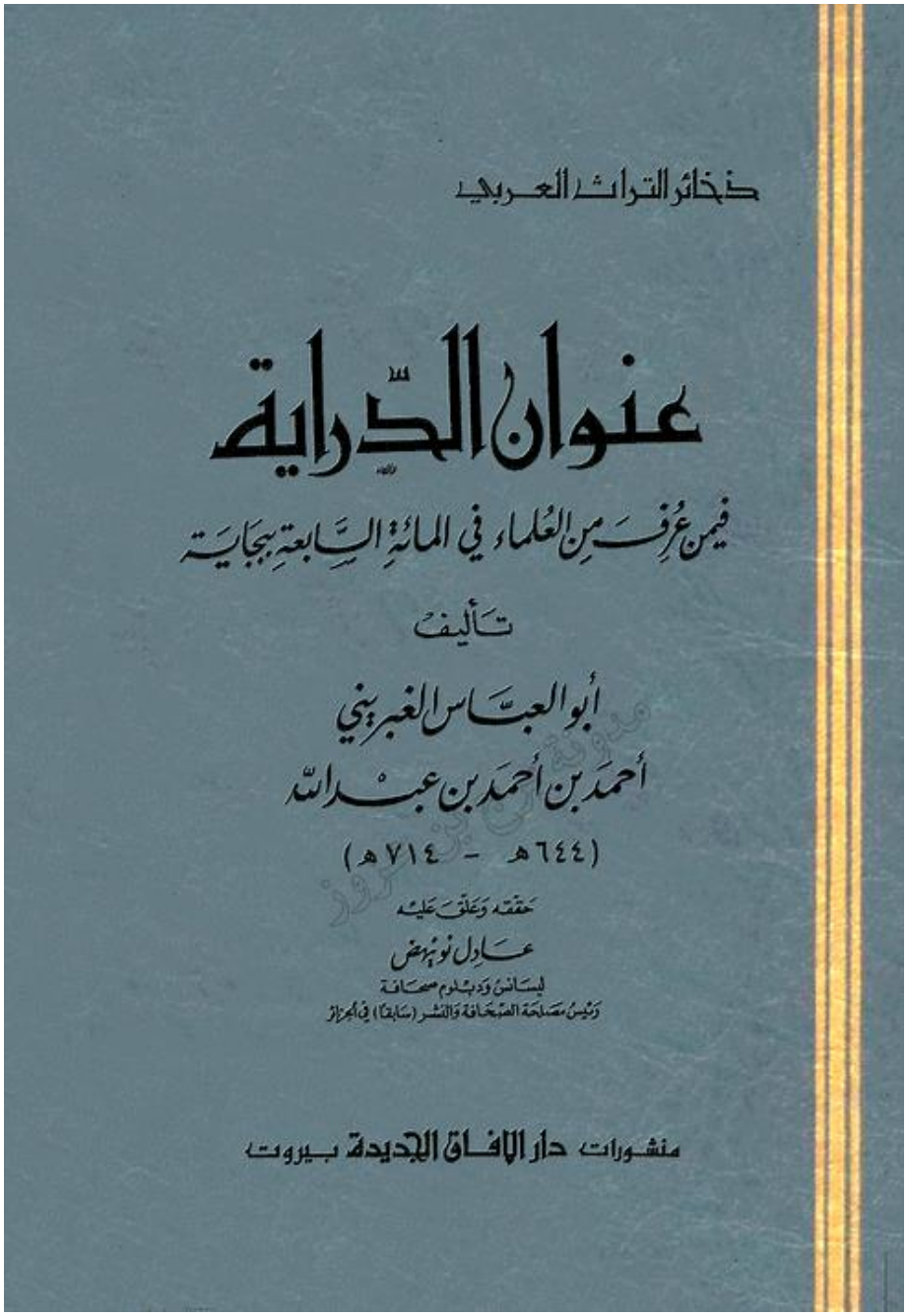

[1] الغبريني أبو العباس: المصدر السابق، الواجهة.

الملحق رقم 02: واجهة كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان[1]:

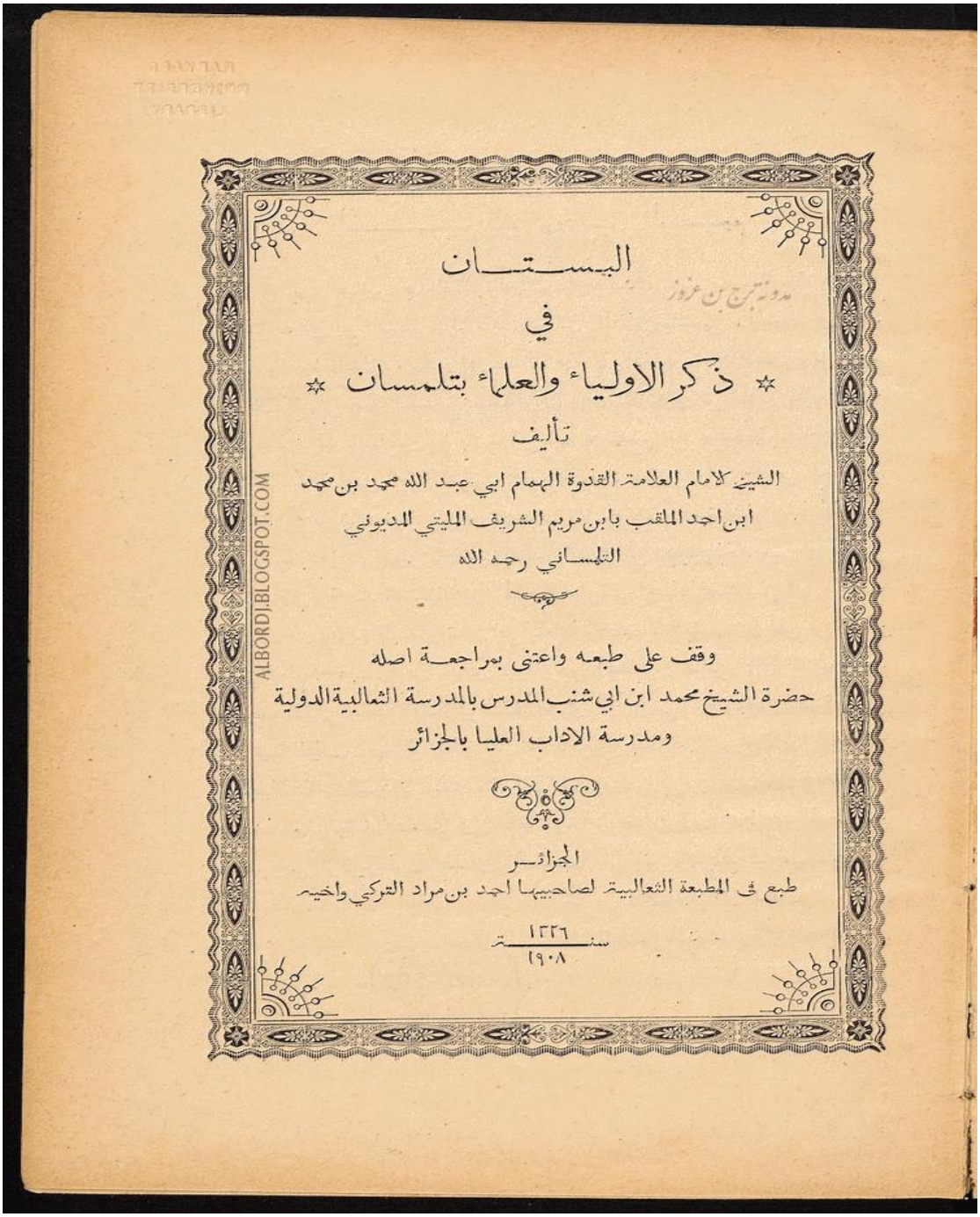

البستان

في

ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان

تأليف

الشيخ الامام العلامة القدوة الهمام ابي عبد الله محمد بن محمد
ابن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني
التلمساني رحمه الله

وقف على طبعه واعتنى بمراجعة اصله
حضرة الشيخ محمد ابن ابي شنب المدرس بالمدرسة الثعالبية الدولية
ومدرسة الاداب العليا بالجزائر

الجزائر
طبع في المطبعة الثعالبية لصاحبيها احمد بن مراد التركي واخيه

سنة ١٣٢٦
١٩٠٨

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

[1] ابن مريم: المصدر السابق، الواجهة.

الملحق رقم 03: خريطة مملكة بجاية في العهد الحفصي[1]

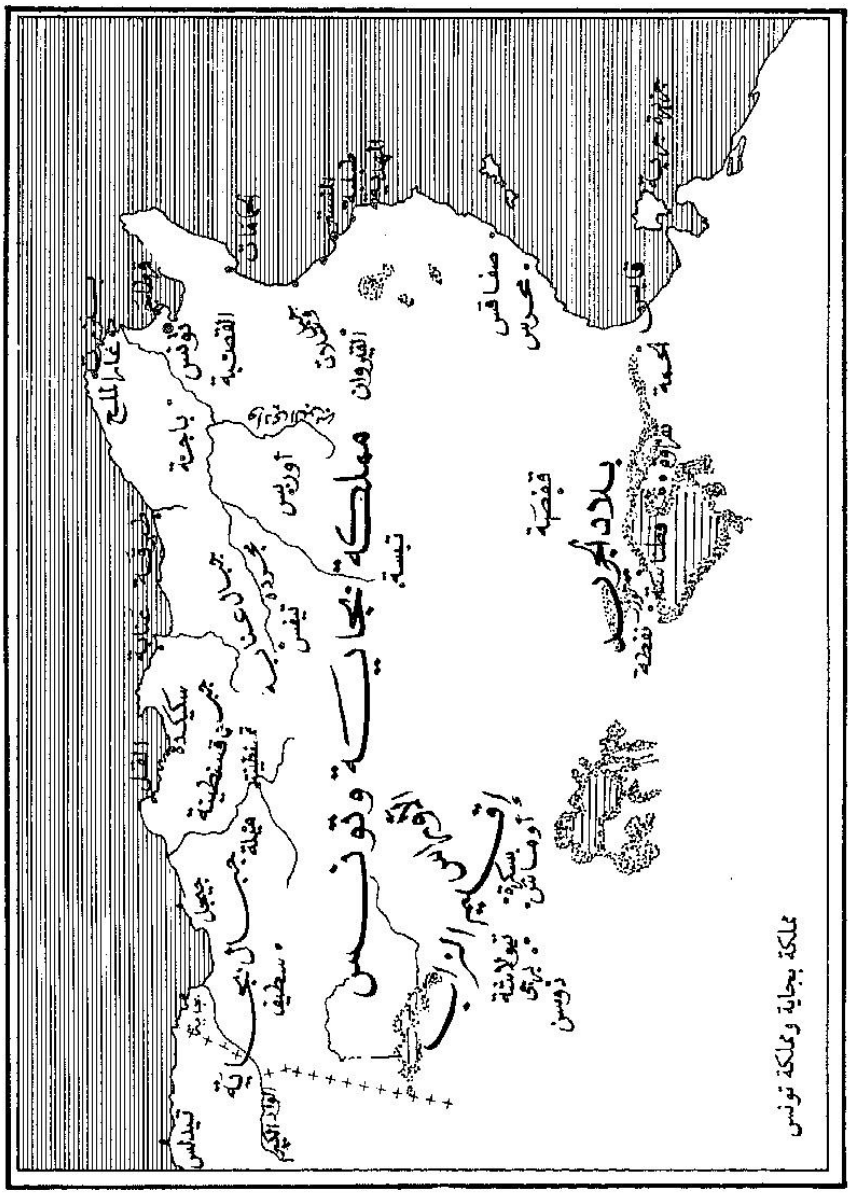

[1] الوزان حسن: المصدر السابق، ج02، ص: 48.

الملحق رقم 04: توزيع العلماء في بجاية حسب بلد المنشأ والعلم المحصل عليه:

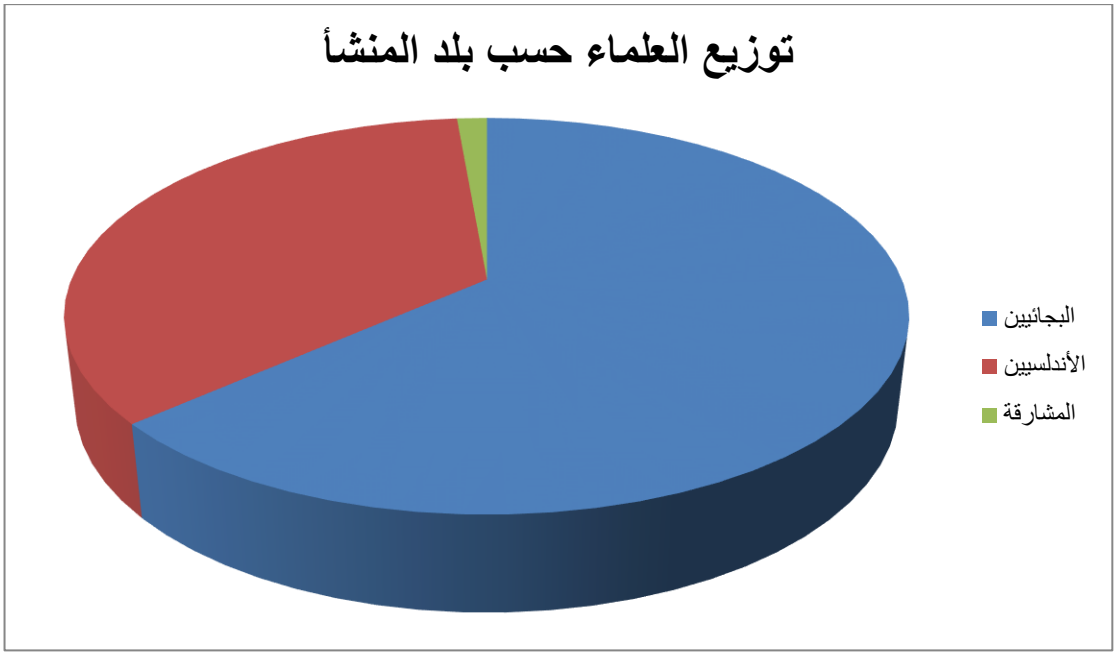

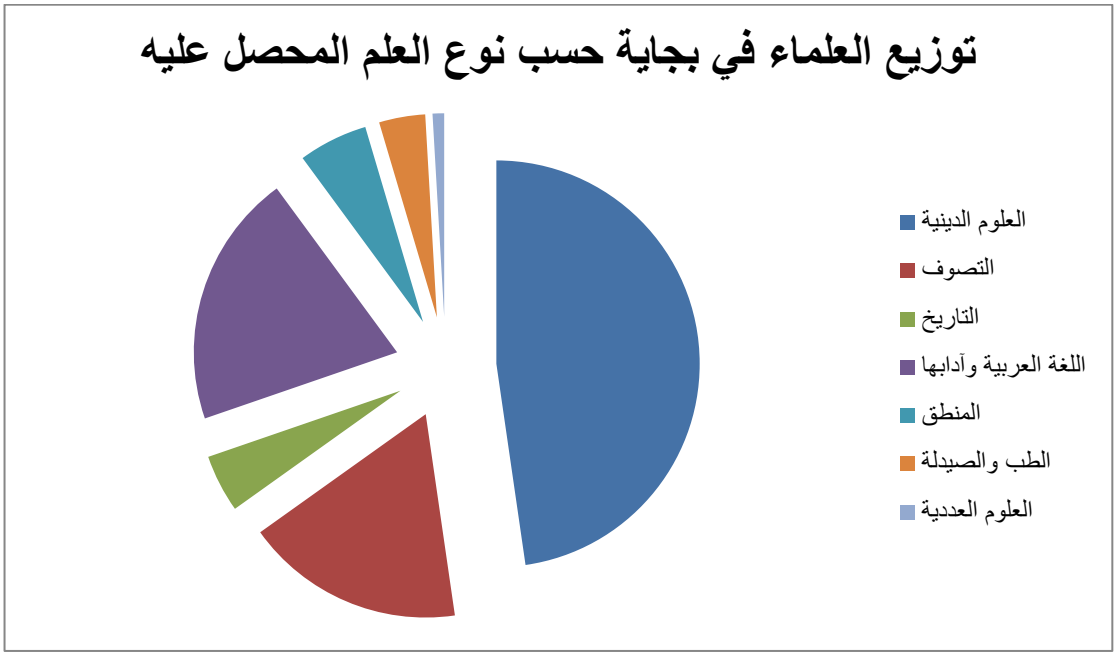

الملحق رقم 05: خريطة مدينة تلمسان في العهد الزياني[1]

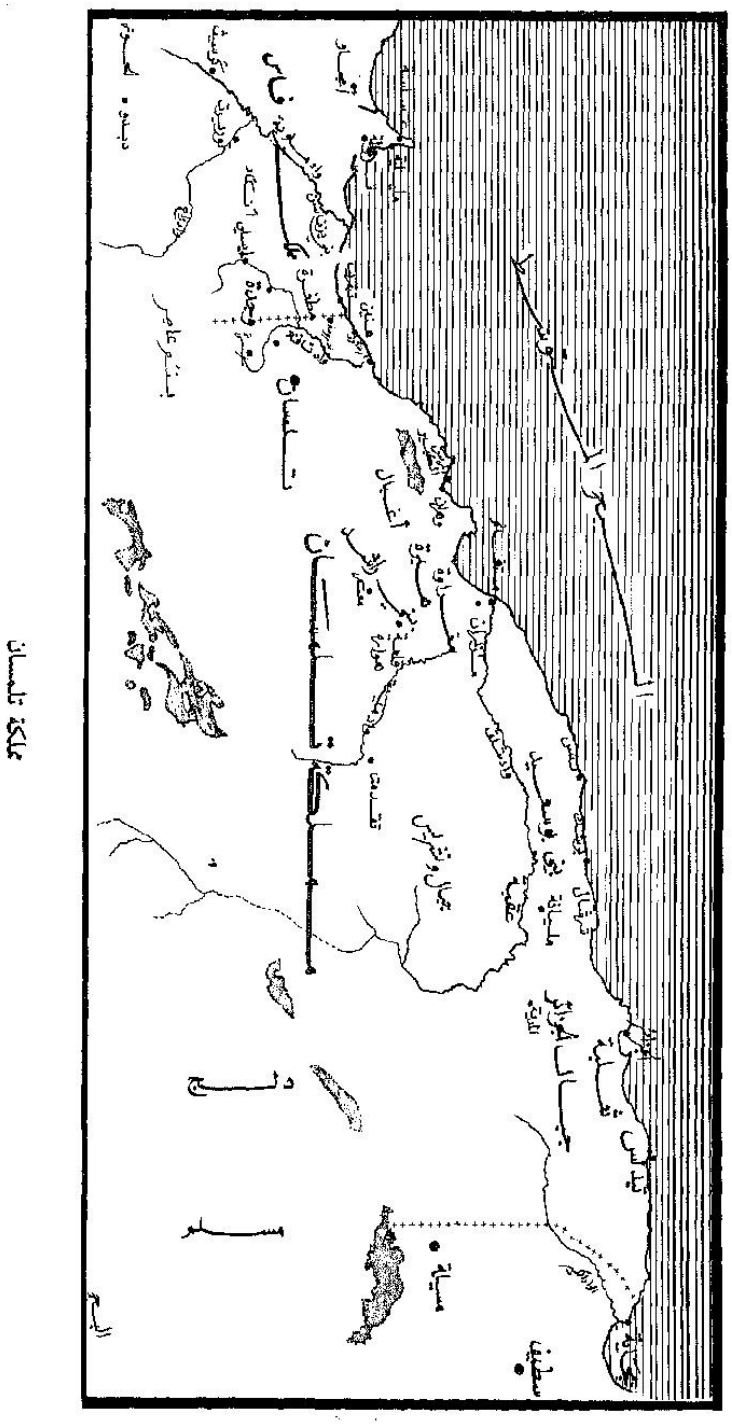

[1] الوزان حسن: المصدر السابق، ج02، ص: 07.

الملحق رقم 06: مدينة تلمسان في العهد الزياني[1]

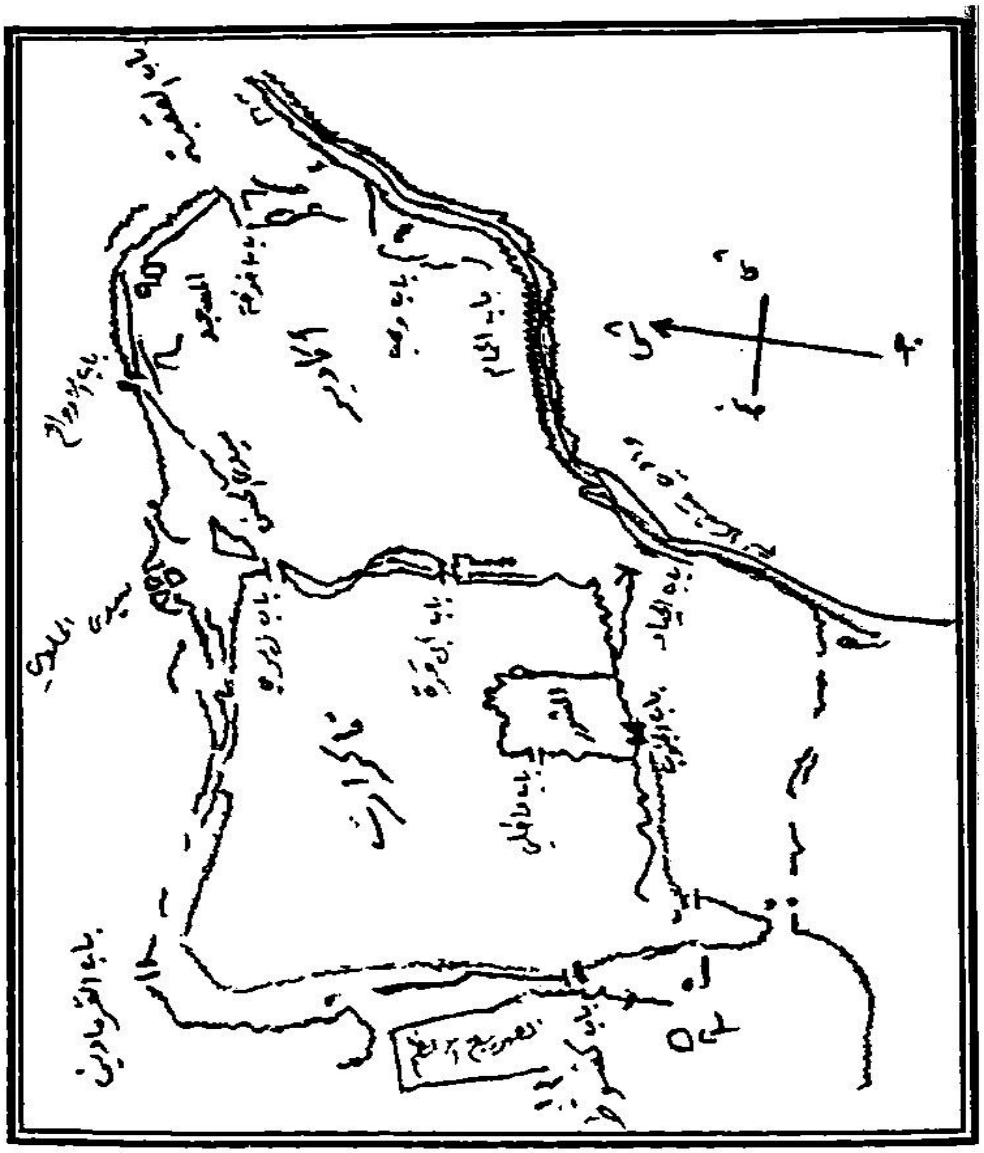

خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني

[1] فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ج 01، ص: 626.

قائمة المصادر والمراجع:

- ❖ القرآن الكريم.
- ❖ صحيح مسلم.
- ❖ المصادر:

01/ ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، تح، ابراهيم شمس الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط 4.

02/ ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، تح وتع: عبد الله محمد الدرويش، ط01، دار يعرب، دمشق، 2004، ج01.

03/ ابن خلدون عبد الرحمن: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: أ. خليل شحادة و سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج06.

04/ ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تح عبد المنعم غامر، دار الذخائر، القاهرة.

05/ ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب، تحقيق، ج.س. كولان و أ. ليقي بروفنال ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ط 3، 1983م.

06/ ابن غازي المكناسي: فهرس ابن غازي، تح: محمد الزاهي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، (د.س.ن).

07/ إبن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، ج1.

08/ ابن مريم : البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، ط الشيخ محمد ابن ابي شنب ، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

09/ ابو العباس احمد بن احمد بن عبد الله الغبريني: كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط 2 ، أفريل 1979 م.

10/ أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع: الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تق، الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984م

11/ أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، 1996م.

12/ أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تق: د عبد الحميد عبد الله، دار الكتاب، طرابلس، 2000م، ط 2.

13/ الحفناوي أبي القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد بن أبي شنب، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج01.

14/ الزركلي خيرالدين: الأعلام،د. تح، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

15/ عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، ط1: السيد حسين شرف، المطبعة الشرقية.

16/ العمري ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ج04.

17/ فاضل جابر: مصادر التاريخ الاسلامي، مجلة أهل البيت، العدد 4، 2018م.
القرافي بدر الدين: توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تح: د. علي عمر، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج01.

18/ القسنطيني ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق وتح: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968.

19/ القسنطيني ابن قنفذ: الوفيات، تح: عادل نويهض، ط04، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.

20/ الكتاني عبد الحي: فهرس الفهارس والأثبات، اعتناء: د. إحسان عباس، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج02

21/ المالكي ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تح: محمد الأحمدي عبد النور، مطبعة المدينة، د.ط، د.ت.ط، م01.

22/ مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد الحميد خيالي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج01.

23/ المكناسي ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي عبد النور، د.ط، دار التراث، القاهرة، د.ت.ط، م01.

24/ النباهي أبو الحسن: المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الأندلس)، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980.

25/ الوزان الحسن: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج02.

26/ ياقوت الحموي: معجم البلدان،دار صاد، بيروت– لبنان، 197م، المجلد الاول.

❖ المراجع:

27/أسعد تميم: علم طبقات المحدثين أهميته وفؤاده، مكتبة الرشد، الرياض،1994.

28/ أسماعيل سراج الدين: ابن خلدون إنجاز فكري متجدد، تح محمد الجوهري ومحسن يوسف، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية – مصر، 2008م.

29/ د. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1، 1998م ، ج: 2 .

30/ روبير برونشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من ق 13 إلى نهاية ق 15، تر: حمادي الساحلي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج1.

31/ شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج02.

32/ صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العهد الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م.

33/ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط02، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

34/ محمد ابن مرزوق التلمساني : المسند الصحيح الحسن في محاسن ومأثر مولانا ابي الحسن، تح ماريا خيسوس بيغيرا، المكتبة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م.

35/ محمد المنوفي: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، المملكة المغربية، 1983م، ج1.

36/ المطوي محمد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

37/ المنوفي محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الاسلامي إلى نهاية العصر الحديث، د.ط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1983، ج02.

❖ الرسائل الجامعية:

38/ رشيدي جميلة وعوالي توامي: صلحاء تلمسان من خلال كتاب البستان، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، إشراف: أ. عبد الله طويلب، جامعة د. مولاي الطاهر، سعيدة، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، السنة الجامعية 2016/2015.

39/ نجية زينب: التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المئة السابعة ببجاية644 –704هـ/1246–1304م، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، اشراف، د.رزيوي ، جامعة الدكتور الطاهر مولاي ، سعيدة ، 2016–2017م.

40/ يوسف ابن احمد حوالة: ابن حوقل ورحلاته الجغرافية لجناح الغربي من الدولة الاسلامية، رسائل جامعية، 1992م.

❖ المجلات والمقالات الإلكترونية:

41/ أ.السعيد عقبة: دراسة كتاب عنوان الدراية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، جامعة الوادي، العدد 07، د.س.ن

42/ بوعياد محمود: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان وقيمته التوثيقية، مجلة الأصالة، العدد 26، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 1975م.

43/ حسين حماد: علم طبقات المحدثين مصنفات ومناهج، مجلة جامعة الازهر في غزة، سلسلة العلوم الانسانية، المجلد 12 ، ط 2 ، 2010م.

44/ د. زينب قوني: أبو الحسن الغبريني وكتابه "عنوان الدراية"، مجلة الأثر، مجلة دورية محكمة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 27، ديسمبر 2016م.

45/ عبد القادر بوباية: بوباية عبد القادر: عرض وتقديم كتاب "البستان" ، مجلة عصور الجريدة، العدد 02، تلمسان، 2011م.

46/ قدوري يونس: إفراد المحدثين من كتاب "البستان" لابن مريم الشريف التلمساني، مجلة عصور الجريدة، العدد 02، تلمسان، 2011م.

46/ محمد بوعياد: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وقيمته التوثيقية، ملتقى أهل الحديث، ت ن 22ماي2008م.

❖ قائمة المختصرات:

الاختصار	معناه
أ	الأستاذ
مج	المجلد.
تح	تحقيق.
تق	تقديم.
د ت و	دون تاريخ الوفاة.
د س ن	دون سنة النشر.
ج	الجزء.
د	الدكتور.
هـ	هجري.
م	ميلادي.
د ط	دون طبعة.
ط	الطبعة.
تر	ترجمة.
تع	تعليق.
ت	توفي.
ص	الصفحة